الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

اتحاد الكتاب العرب

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1607" الأحد 2018/9/23م - 13 محرّم 1440هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

مجازر صبرا وشاتيلا
• أكرم عبيد ــ ص4

عز الدين القسام
رمز النضال الثوري في فلسطين ١٩٧١ -١٩٣٥
• حكمت إبراهيم هلال ــ ص6

الأديب شاهر عبيد.. شهيداً
• سيف الدين قنطار ــ ص13

قوى التنوير والأزمة الموروثة
•حسن إبراهيم أحمد ــ ص14

ميسون علم الدين (اللون هو الروح والطبيعة الأنثى)
• سمر يوسف الغوطاني ــ ص15

لوحة للفنان أكسم طلاع

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

أشياء مِن... (١)

أحسبُ أنّ "أشياء من ذكريات طفولتي، ذكريات في رواية" هو آخر ما قدّمه الروائي الراحل حنّا مينة إلى المكتبة العربية، وأحسبُ أيضاً أنّ مينة شاء أن يكون هذا الكتاب متابعة، أو استكمالاً، لما سبقه في مجاله ممّا لا ينتسب إلى منجزه الروائي، أي مؤلفاته التي قدّم فيها سروداً نظرية لوعيه بالفنّ، أداةً ورؤيا، والتي تنطوي متونها تحت عباءة ثلاثة أشكال: المقال كثيراً، والدراسة قليلاً، والحوار أحياناً أقلّ، أي: "هواجس في التجربة الروائية، تأملات وخواطر"(1982)، و"كيف حملتُ القلم، مقالات وحوارات"(1986)، و"حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية"(1992)، و"القصة والدلالة الفكرية"(2000)، و"الرواية والروائي"(2004). وهو في الحالين معاً أشبه بوثيقة عن رؤيته للحياة والوجود وصراعه مع الثابت والمتحوّل في كليهما منذ كان وعيه الأوّل بالوجود بتعبيره نفسه الذي اختاره علامة للمادة الأولى من الكتاب.

يمتد محتوى الكتاب على مئة وثلاث عشرة صفحة من القطع الكبير، وهو صادر عن دار الآداب اللبنانية قبل نحو ثماني سنوات، ويتضمن ثماني مقالات يتصدّرها ما اختار الكاتب علامة له هي "توطئة لا غنى عنها بالنسبة لي وللقرّاء" بدلاً من أن تكون في خاتمة الكتاب لأنّها تبدأ بقوله: "لقد أوردتُ، في الصفحات السابقة، بعض الأشياء التي تخصّ طفولتي"، أمّا علامات تلك المقالات، فهي: الوعي الأول بالوجود، والأم الخالدة ومفاداتها، ويوم رأينا الموت من خلال الجوع، وشيء من الذكرى، والياطر وجنون القرّاء بها، ووحدة الثقافة واستعادة الدور التنويري النهضوي، والكتابة والحرية، وعندما أضعت البحر مرة أخرى، وأنتم تسألون عن حياتي وأنا أجيبكم (جزءان).

في مجمل المقالات ثمّة الكثير ممّا يضيء الوجه الآخر لحنّا مينة، أي الإنسان ومقارعته لمجمل أشكال القهر الذي تعرّض له منذ طفولته الأولى في "السويدية" إلى عمله في غير مهنة: "من أجير مصلّح درّاجات، إلى مربّي أطفال في بيت سيّد غنيّ.. إلى عامل في صيدلية، إلى حلّاق، إلى صحافي، إلى كاتب مسلسلات إذاعية باللغة العامية، إلى موظف في الحكومة"(ص: 122) وسوى ذلك ممّا أشار إليه في غير موقع من الكتاب. ولعلّ أبرز ما يميز ذلك الوجه، كما يتجلى في هذه المقالات، هو يقين صاحبه، الذي لم يتزعزع يوماً، بأطروحة "إرنست همنغواي" في رائعته "الشيخ والبحر" أي قوله: "من الممكن قهر الإنسان، لكن من الصعب تدميره"، مهما يكن من أمر الشقاء، والمنافي، وعسف الظلم والباطل والزيف.

وعامّة، فإنه يمكن التمييز بين ثلاثة حقول دلالية كبرى تُعنى بها المقالات، بل تتردّد فيها، في مقالات مستقلة بنفسها أحياناً، وداخل المقال الواحد أحياناً ثانية: ما يعني السيرة الذاتية للكاتب، وما يعني وعيه بالفنّ، ثمّ ما يعني الوعي بالمرأة. كما يمكن التمييز داخل الحقل الواحد بين حقول دلالية ثانوية يمكن وصفها بالمعاضدات الدلالية الأصغر لما سبقت الإشارة إليه من الحقول المركزية.

ففي الحقل الأول يتعرّف القارئ إلى ما يمكن تسميته إرادة الحياة التي ميزت شخصية مينة طوال حياته مهما يكن من أمر هذه الحياة، قسوتها بل وحشيتها كثيراً ووطأتها وعنادها ومقاومتها لهذه الإرادة: "أبصرتُ.. الشقاء منذ أبصرتُ النور، وفي قلب هذا الشقاء حاربتُ الشقاء وانتصرتُ عليه"(ص: 5)، غير أنّه على الرغم من هذه الإرادة للعاشقة للحياة، بل مواجهتها ومن ثمّ هزيمتها على نحو أدقّ، فإنّ مينة لا يتردّد، في غير موقع من الكتاب، عن الجهر بضجره بالحياة بعد أن بلغ الثمانين من العمر..... (يتبع)

نرجسية وشيزوفرانيا وجنون العظمة تسكن البيت الأبيض

• د. يوسف جاد الحق

عقد نفسية متشابكة قلما تجتمع في شخص واحد، غير أنها تجتمع الآن بجدارة وامتياز في شخص الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب). وقد نضيف إليها عقداً أخرى كمركب النقص، وعقد الفوبيا والذهان والخوف على المصير، من دون أن نكون قد تجنينا على الرجل، وذلك أن تصرفاته ومسلكياته وتحركاته وملامح شخصيته المعقدة أمست واضحة بيِّنه للعامة والخاصة حتى لدى الأمريكيين أنفسهم، قبل غيرهم.

ولكي نتعرف إلى شيء من هذا الكم من العقد، يمكننا البدء بالنرجسية.

يتركز تفكير (ترامب) على ذاته، شكلاً ومضموناً، فهو يتصور أن شخصه (مهم)، وأنه (خارق) وأنه (فلتة) زمانه التي قل أن يجود الزمان بمثلها، وإلا لما أصبح رئيساً لهذه الدولة الأولى أو الثانية في العالم.

•••

أما عن عقدة الشيزوفرانيا (انفصام الشخصية بالعربي)، فالرجل متقلب مرتبك، لا يثبت على رأي أو حال أو موقف، لمدة معقولة من الوقت، فقد يصدر في الساعة الواحدة قرارات عديدة متباينة متناقضة تبدو وكأنها تصدر عن شخصيتين مختلفتين أو أكثر، لا عن شخص سوي واحد: يقول اليوم ما ينقضه غداً، ويعلن الساعة ما يمكن أن يعلن عكسه في الساعة التي تليها الثانية، من دون أن يرفّ له جفن، وليس عليه إلا أن يقول أي شيء ليبرر تلك التناقضات التي لم تعرف عن أي رئيس على وجه الأرض، هذا إذا ما نبهته (جهة ما) إلى ما بدر منه من عجائب وغرائب.. فهو يفرض العقوبات - على سبيل المثال - على دولة ما، ثم يلغيها دونما سبب موضوعي في الحالتين، ويعطي نفسه حق فرضها هنا وهناك حيثما يشاء، دون أن يعي أنه لا يملك هذا الحق أصلاً، وهو يتودد إلى شخصية دولية مرموقة، أو رئيس دولة مثل الرئيس بوتين، أو رئيس جمهورية كوريا الشمالية، ويصف الرجلين وأحاديثه معهما بالجيدة (جداً) ولكنه سرعان ما ينقلب إلى الموقف النقيض فيبادر إلى التهجم عليهما دونما سبب واضح على مستوى العلاقات والأعراف الدولية السياسية والدبلوماسية. يرى في لحظة ما أن كوريا الشمالية قد انصاعت لرغباته وتمنياته ومن ثم ذهب فهي مرضي عنها، ثم يرى في غضون أيام أنها دولة (مارقة) وأن عليه من ثم إبقاء العقوبات عليها إن لم يكن تشديدها أيضاً..!

وهو ينسحب من الاتفاق النووي مع إيران لأسباب يراها هو أو يريه إياها (اللوبي الصهيوني وجماعة المحافظين الجدد أو مستشاره الفذ جون بولتون) ثم لا يلبث أن يتراجع عن التسرع في اتخاذ قراره فيطلب إلى إيران عقد محادثات معها لتوقيع اتفاق جديد. وهو في هذا كله يبغي أن تظل الأنظار مشدودة إليه، مركزة أنظارها تلك على تقاطيع وجهه المطاطي العجيب، ونظرات عينيه المضطربة، وابتسامته (البهيجة) التي يتبعها على الفور عقدة صارمة على جبين مكفهر..!

يحدث هذا للرجل على مرأى من العالم كله في كل يوم، في كل ساعة مما أفقد أمريكا البقية التي كانت لها من الهيبة كدولة عظمى بين الدول.

•••

أما فيما يتعلق بعقدة جنون العظمة لدى الرئيس ترامب، فمن مظاهرها وعلاماتها البادية طريقة الرجل في سائر تصرفاته، في نظراته المتعجرفة، في مشيته المهزوزة، في حركات يديه إبان أحاديثه في المناسبات، في تواقيعه التي يعرضها، بفتح دفتره على دفتيه، كلما وقع أمراً أو مرسوماً أو تغريدة الأمر الذي لم يعرف من قبل عن سابقيه، سواء في أمريكا أو في غيرها من دول العالم. لكأن الرجل يعتقد أن توقيعه (الهمايوني) تحفة فنية جديرة بالعرض على الملأ في كل حين.

يتصور (ترامب) بسبب من هذه العقدة أنه سيد الكون، يعاقب من يشاء ويعفو عمن يشاء، دونما أسباب أو مبررات أو موجبات. يفرض الضرائب ويرفع نسب الجمارك على هذه الدولة، ولا يعقل الشيء نفسه على دولة أخرى برغم تشابه الحالتين، وهو لا يستثني من نزواته وبدواته هذه أي دولة، حتى روسيا المعادلة لأمريكا في القوة والمكانة، بل قد تفوقها - لاسيما في الأدبيات والأخلاقيات والمسلكية في السياسة الدولية - الاستثناء الأوحد الذي لا يجرؤ ترامب على الاقتراب منه هو (إسرائيل)، ذلك أن إسرائيل هي من يقف وراء الكثير من تصرفاته، ويكفي أن ننظر إلى موقفه العدواني من الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهو الموقف الذي يمليه عليه (بنيامين نتنياهو) الداعي، منذ وقت بعيد، إلى دفع أمريكا إلى شن حرب عليها لمصلحة إسرائيل ونيابة عنها.

•••

قد يتبادر هنا إلى الأذهان التساؤل:

كيف يكون هذا حال الرجل - من نرجسية وجنون عظمة - وأن تكون لديه عقدة نقص في الوقت ذاته..؟

الجواب عن هذا التساؤل هو أن هذه العقدة تحديداً هي مصدر الكثير مما يؤرقه، فهو يعرف أن لا يتمتع بصفات تؤهله لرئاسة بلد كأمريكا. وهو يعرف أنه لم يعرف السياسة بالتجربة والممارسة، أو بالعلم أو التمتع بالحنكة السياسية، وهو يعرف أنه مجرد تاجر عقارات (فهلوي). وأين هذا كله من منصب (رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية..!)

من هنا فهو يختلق المناكفات والمشاكسات مع رؤساء دول كبيرة لمجرد التأكيد على أنه ليس أقل شأناً من هذا الرئيس أو ذاك: السيد ترامب يصطنع الأزمات مع الدول الأخرى اصطناعاً، فلم تسلم منه دول أوروبا، حليفة أمريكا نفسها، ولا الصين أو اليابان، ناهيك عن إيران وسورية والعراق، والعرب أجمعين بمن فيهم أصدقاؤه وأدواته، حتى جارته كندا، حتى بريطانيا وألمانيا.. وغيرها وغيرها. تلك المعارك التي يثيرها (ترامب) ما هي إلا حالات تعويض عن مركب النقص الذي يعتريه في تكوينه الشخصي. يحاول الرجل جاهداً إثبات (موجوديته) ليس إلا حتى دون أن يعي ذلك. لعل الرجل يستحق الإشفاق والرثاء أكثر مما يستحق الغضب والاستياء..!

وللحديث بقية في مناسبات قد تجيء..

الشهيد شاهر عبيد في غربته الجديدة

(مشهد متخيّل)

•نـذيـر جعفـر

في اللحظة التي أغلقتْ فيها زوجته الخط حسم الصراع الذي كان يعيشه. صوتها كسر قلبه، ودوّى في أعماقه مثل نداء جريح، وقلب كل معادلاته، فسارع إلى تقديم استقالته.

صوت رفيقة العمر الشجي على الهاتف سبقه خبر الموت المفجع والمفاجئ لزميله في العمل، فبعد تغيّبه المتوالي غير المسوّغ عن وظيفته، والبحث المضني عنه دون جدوى، اكتشف الأمن الجنائي جثّته في الشقة التي يسكنها. كانت منتفخة. كما قال الحارس - ورائحتها تزكم الأنوف وتثير الشك والغثيان! زميله هو الآخر كان يمنيّ النفس بالبقاء سنة أخيرة ثم يستقيل، ويسافر إلى أسرته التي تنتظره في حلب، لكن الموت عاجله قبل أن يصل إليهم. ما أرهب أن يموت المرء وحيدا غريبا!

موت زميله، والحوار الذي كان يشاهده على قناة أجنبية مع أحد الناجين من زلزال استانبول المدمّر قبل سنوات، كانا حجرين ثقيلين رُميا على غفلة في مياهه فحرّكا كلّ المواجع الكامنة، وجعلاه يفكّر جديا بالعودة، فجاء صوت زوجته في مكالمتها الأخيرة ليرجّح كفّة الاستقالة القاسية.

استدعاه مدير الدائرة وطلب منه التريّث حتى لا يندم، لكنّه أصر على موقفه، فكم من مرة تقدّم بهذا الطلب ثم تراجع! ثلاثون سنة من الغربة تكفي لتحسين الوضع، فقد جاء بهدف شراء بيت لا أكثر ولا أقل، ولما اشترى البيت بدأ يخطط لشراء محل وكان له ما أراد.

زملاؤه في العمل يقولون: « أنت على أبواب الستين، ما الذي ستفعله في بلدك؟ لن تجد هناك غير الحرب والفوضى والغمّ والغلاء والموت اليومي، صدقّ بأنهم سيقاسمونك بالنصف،عدا الضرائب والمعاملات التي لا تنتهي، انتظر حتى تتوقف الحرب وتعود لتعيش بأمان.

ثم يضيفون: « عدد كبير من زملائنا الذين استقالوا وسافروا يحاولون الآن العودة بأي ثمن ولا يستطيعون، اللهم لا تجعلنا من النادمين».

•••••

كنت في كل مرة أقلّب رأيهم يمينا وشمالا وأرى أنهم على حق، فأتراجع عن استقالتي، أما الآن فلم أعد قادرا على ذلك . فالأسرة تقول:

- « تعال بسرعة .. ما عدنا نحتمل غيابك .. نحن ضائعون من دونك «.

حسنا، سأعود ، سأعود إليكم، فأنا لم أبق إلا من أجلكم، وأجل مستقبلكم وحتى تعيشيون بمستوى لائق، سألبّي رغبتكم وليكن ما يكون.

بدأت بإجراءات الاستقالة بعد موافقة الجهات المختصّة، سدّدت كل التزاماتي المالية : فواتير الماء والكهرباء والهاتف وأجرة الشقّة، وحصلت على براءة الذمّة من المصرف، وجهة العمل ثم سلمت جواز سفري بانتظار إلغاء الإقامة واستلام تذكرة العودة المجّانية بموجب العقد المبرم، استنادا إلى قرار نهاية الخدمة.

كان عليّ أن أستعدّ نفسيا للمغادرة، فبعت السيارة، وبدأت أبيع الأثاث، وأودّع الأصدقاء، وأشتري بعض الحاجات، وما إن استلمت التذكرة وثبّتت الحجز حتى أحسست أن مياهي نضبت، ونصيبي انقطع من هذه البلاد، ولا أدري لِم ركبني الهمّ، وانقبضت نفسي من جديد .

اتصلت بالبيت فردّت زوجتي، أخبرتها أنني عائد صباح الخميس في طائرة العاشرة، ففرحت للخبر وقالت: سنكون بانتظارك.. لا تتأخّر علينا.

رتّبت كل شيء في الليل، كانت الشقّة خالية تماما، لم يبق فيها سوى الحقائب وأنا، داهمتني الوحشة، فاتجهت إلى البحر، كنت أتجول على غيرهدى، وألقي النظرة الأخيرة على ما أصادفه من مبان ومحلات ومطاعم وأسواق وحدائق محاذية للشاطئ . كم يبدو الوداع قاسيا عندما تحسّ أنك ستغادر المكان الذي عشت فيه آمالك وآلامك دون رجعة.

بدأت أواسي نفسي بما حقّقته من نجاح، وبما ينتظرني من متع مؤجّلة في بلدي، البيت المريح، والمزرعة، والمحل التجاري، والرصيد الذي وفّرته، والتفرّغ لمشاريعي وأحلامي الخاصة في الكتابة والترجمة. فأنا لم أستمتع بحياتي بعد، مساري كان واضحا ومحدّدا ومستقيما مثل سكّة القطار، من الجامعة إلى خدمة العلم، ثم التعاقد والسفر، والعمل المرهق والمتواصل،الذي ورّثني السكّري والضغط وتصلّب الشرايين، حتى هذه اللحظة .

لم أنم طوال الليل، بقيت ساهرا حتى حان وقت الذهاب إلى المطار، اتصلت بالتاكسي فجاء، حمّلت الحقائب ثم ركبت إلى جانب السائق وانطلقنا نحو المطار.

لم أكن في تلك اللحظة فرحا أو حزينا، كنت في حالة انعدام الوزن كما يقولون، لا أحس أو أرغب بشيء، وحدها الذاكرة كانت تبحر في الماضي، من لحظة وصولي إلى مغادرتي .

•••••

ها قد وصلت إلى مدينتي في جنوب القلب، يا لرائحة هذه الأرض المشبعة بالبطولات والتضحيات، يا لألفة وحنان البازلت، كل ما أصادفه يحتضنني ويُشعرني أن ذرة واحدة من هذا التراب تعادل ذهب الكون كله...تبددت وحشتي وانتابني شعور عميق كما لو أني أولد من جديد.

•••••

لم تدم فرحة أسرته به، ولم تدم فرحته بعودته إلى وطنه ومدينته، ولم يثمر مشروع المكتبة التي افتتحتها بعد، وها هو صوته يصلني من بعيد ويتردد صداه في أعماق كل من عرفه قائلا : يا أحبائي أخاطبكم من غربتي القسرية الجديدة بعد أن نال مني رصاصهم الغادر فجر هذا اليوم وأنا في مشواري الصباحي المعتاد. أنا بينكم بذكرياتي وكتبي وأحلامي...وسأبقى بينكم ومعكم حتى الولادة العظيمة المنتظرة لسورية الوطن والملاذ والحلم الأجمل الذي لا يفارقني.

انتخابات الإدارة المحلية: دلالاتها ومعانيها

• د. علي دياب

بعد سنوات سبع ونيف، عاشها قطرنا العربي السوري، متصدياً لأكبر مؤامرة، لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، فعندما حان موعد الاستحقاق الدستوري لإجراء هذه الانتخابات في موعدها قبل نحو ثلاث سنوات، اضطرت الدولة، ومن الناحية القانونية، أن تمدّد للمجالس المنتخبة، بسبب الظروف التي كانت تعيشها محافظات قطرنا الحبيب، في مواجهة الإرهابيين، ومطاردتهم من مكان إلى آخر، إذ لم تسمح تلك الظروف بتنفيذ هذا الاستحقاق، أما اليوم وبعد أن حقق جيشنا العربي السوري الباسل، انتصاراته المتتالية، وحرر معظم مناطق قطرنا الحبيب من البؤر الإرهابية، التي عاثت فساداً وقتلاً وتدميراً، واستطاع هذا الجيش العقائدي أن يسيطر على أكثر من خمسة وتسعين بالمئة من جغرافية بلدنا الغالي، باستثناء مدينة إدلب وبعضاً من ريفها، مما مكن الحكومة، وأفسح في المجال لأن تجري هذه الانتخابات بصيغتها الديمقراطية، وكما كانت تجري قبل بدء الحرب علينا، إذ تم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بنجاحها من قبل الجهات المعنية، وخاصة وزارات الإدارة المحلية والبيئة والداخلية والعدل، كما استعدت قيادة الحزب الحاكم، حزب البعث العربي الاشتراكي مع أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، باختيار ممثليها لهذه الانتخابات، وبدأت قواعد الحزب وقياداته المتسلسلة تحركها من أجل اختيار الرفاق الأكفأ والأجدر، ومن ثم التحرك بين صفوف الجماهير من أجل التصويت لهؤلاء المرشحين، وسيكون يوم السادس عشر من أيلول، يوماً مشهوداً في تاريخ سورية العروبة، وينبئ عن بداية جديدة، تتمخّض عن أنّ الانتصار على أعداء الوطن قد تحقق، وأن إجراء هذه الانتخابات له دلالاته العميقة، ومعانيه البعيدة، وفيه رد على كل من أراد الشر ببلدنا، إن كان من أبنائه المضلّلين والمشغّلين من قبل العدو الخارجي المتربص بنا، بدءاً من عدونا الأساس، الكيان الصهيوني، وانتهاءً بالغرب الأوروبي والأمريكي، وتابعيهم من الرجعية العربية، وفي هذه الانتخابات والإقبال عليها من أبناء شعبنا الكريم، رسالة بل ورسائل بليغة، تؤكد وحدة هذا الشعب، والتفافه حول قيادته الشجاعة المتمثلة بالسيد الرئيس بشار الأسد، وفي أنه يرفض كل المساومات، وأشكال التآمر ضد وطنه، ويؤكد تمسكه بحقه في الحياة، وضرورة الدفاع عن وجوده، وتشبثه في أرضه، ولم يتوقف عند معركة إدلب القادمة، فهو مطمئن إلى الانتصار فيها، كما انتصر في الغوطتين الغربية والشرقية، ودرعا والقنيطرة، وقبلها في تدمر ودير الزور، وفي أي منطقة تواجد فيها الإرهاب، فكان القرار بإعادة كل هذه المناطق إلى سيطرة الدولة، وتخليص أبناء شعبنا مما كانوا يعانونه من هذه العصابات التي نكّلت بهم، وفرضت عليهم بالقوة الانصياع لهم ولم تسمح لهم بمغادرة مناطقهم، وليتخذوهم دروعاً بشرية في مواجهة بواسل جيشنا العربي السوري البطل، فمعركة إدلب قادمة لا محالة، والقرار متخذ من قبل الحكومة السورية وحلفائها، فإن قبل هؤلاء بالحل السياسي وإلقاء السلاح، والعودة إلى حضن الوطن، فأهلاً بهم، ومن لم يرد، فليذهب أنّى شاء باتجاه من موّله وورّطه في هذه الحرب القذرة، ومن أراد منهم المواجهة، فمصيره واضح وضوح الشمس وسط النار، فالهزيمة محققة، ولن تنفع هؤلاء جعجعة أردوغان، وخطاباته ومناوراته التي أصبحت مكشوفة، ولم تعد تنطلي على أحد، إذ يحاول استغلالها أبشع استغلال، ويهدد أوروبا وغيرها في أن تحرير إدلب، ستفتح عليهم نار جهنم، وسيضطر للسماح للاجئين، وخاصة الإرهابيين منهم بالتسرب إلى أوروبا، وذلك لممارسة المزيد من الابتزاز المادي، والعمل بأساليبه الملتوية لكسب سياسي مزيّف، فهو يقرر ومن خلال اجتماع طهران للدول الثلاث، روسيا وإيران وتركيا في أنه متفق معهما على محاربة الإرهاب، ويصنف جبهة النصرة وداعش في أنهما منظمتان إرهابيتان، ولا بد من القضاء عليهما، وفي الوقت نفسه، يعود ويطالب بالهدنة ويسعى كعادته للضغط على هذه التنظيمات لتغيير اسمها، والانضمام إلى منظمات أخرى، على أنها ليست إرهابية، وبالتنسيق مع حلفائه الأمريكان في السر، وادعائه الاختلاف معهم في العلن وبحجة دعمهم للكرد، إلا أنه وبالمحصلة، يعيش حالة تخبط، وهو كزعيم إخواني، يتعاطى مع كل التنظيمات الإرهابية، إلا أنه يظن نفسه ذكياً، ويحاول اللعب مع كل الأطراف، ولكنه في النهاية، لا يستطيع أن يقف ي وجه جيشنا الباسل، الذي قرّر استعادة أرضه كاملة إلى سيادة الدولة، ويجب أن يعرف أردوغان ومن وراءه، في أننا لا يمكن أن ننسى لواء اسكندرون السليب فهو أرض عربية سورية، فاحتال أسلافه وبالتواطؤ مع الفرنسيين، واستطاعوا أن يسلخوه عن وطنه الأم، وأن يتبعوه إلى تركيا، ولكن أبناءه وأبناء سورية العروبة، لم ولن يقبلوا باستمرار الاحتلال التركي لهذا الجزء الغالي من أرضنا العربية، فكيف بهم، يسمحون لأردوغان أن يقضم مساحات جديدة من أرضنا سواء في إدلب أو غيرها، وهذا ما لم يسمح له حتى في الحلم به، وإن غداً لناظره قريب.

نقطة على حرف • مالك صقور

مدارات ٢.

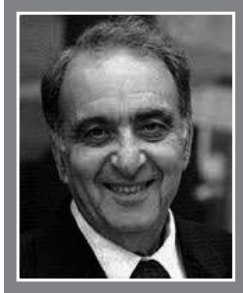

في كتابه «مدارات» يشرح الدكتور خلف الجراد كيف سطوا على اسم «أورشليم» وزيفوا التاريخ.

من المعروف مكانة القدس الدينية والتاريخية في الديانات الثلاث، وفي الوقت نفسه تحتل «القدس مكانة مركزية ومحورية في الأيديولوجيا الصهيونية»، حيث يجري ربط التاريخ اليهودي المختلق بمدينة القدس.

يقول الباحث الدكتور خلف الجراد: «من وجهة نظرنا، فإن معالجة قضية القدس سواء في أبعادها الإسلامية والمسيحية، أم بوصفها عاصمة فلسطين المحتلة، أم على التركيز على الممارسات الصهيونية التهويدية الضخمة والخطيرة التي تتعرض لها منذ عام 1984 ولاسيما بعد استكمال احتلالها في عام 1967، لن تكون مكتملة ومنهجية ما لم تؤصل من خلال دراسة العناصر والمكونات التي تشكّل مرتكزات الفكر الصهيوني (بشقيه اليهودي وغير اليهودي). وفي طليعتها موضوع القدس ومكانتها المركزية في الأيديولوجيا الصهيونية».

وبغض النظر عن تجاهل الصهاينة عن نتائج الكشوفات الأثرية التي قامت بها الباحثة الإنكليزية كاثلين كينون 1961 في القدس وكشفها لبقايا السور الأول الذي بناه اليبوسيون على جبل يبوس الذي أطلقوا عليه فيما بعد (جبل صهيون)، فإن الحقيقة أن تسمية «يبوس» وردت في التوراة مرات عديدة منها: «يبوس هي أورشليم» و«وأورشليم مدينة اليبوسيين».

كما، وهناك خطأ شائع يقول الباحث ـ مفاده أن أورشليم هي تسمية عبرانية، في أن «أورشليم» أي «الأرض المباركة» أو «دار السلام» ـ هي تسمية عربية قديمة، حتى قبل ظهور موسى نفسه، وقبل تكوّن اللغة العبرية بعدّة قرون.

إن «أورشليم» ـ كلمة كنعانية (عربية) بحتة، وعلينا أن نعتز بها مثلما نعتز بتسمية القدس ـ يقول الدكتور الباحث.

ولقد عرف العرب تسمية «أورشليم» في الجاهلية قبل الإسلام ووردت في أشعارهم، ففي أبيات للأعشى مخاطباً ابنته يطلق على القدس تسمية أورشليم إذ يقول:

وطوفتُ للمال آفاقهُ

عمان فحمص فأورشليم

أتيت النجاشي في داره

وأرض النييط وأرض العجم

وأكثر من ذلك، فقد حمل ملوكها القدماء لواء عقيدة التوحيد للإله الواحد العلي للمرة الأولى في التاريخ البشري، حسب ما يذكره المؤرخون، منهم الدكتور أحمد سوسة في كتابه (العرب واليهود في التاريخ).

كما ويذكر ياقوت الحموي.. إن الله خص هذه المدينة بالعديد من الأنبياء حتى قيل إن بناءها تمّ على أيديهم وإنهم سكنوها، حتى إنه لم يبقَ فيها موضع شبر إلا وقد صلّى فيه نبي أو قام فيه ملك.

ومن المعروف جداً، أن النبي العربي أسرى إليها: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه السميع البصير». ويستشهد الدكتور الباحث بما أكّده المؤرخ المعروف أحمد سوسة: إنه انطلاقاً من عقيدة التوحيد نطق الملك الكنعاني (العربي) «ملكي صادق» ملك شاليم (أورشليم) «الكاهن لله العلي» حيث بارك إبراهيم الخليل عليه السلام. بقوله:

«مبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك»

وما زالت المدينة إلى يومنا هذه تقدّسها الديانات السماوية الثلاثة، ويرجع تاريخ ملكي صادق هذا إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، إلا وهو زمن إبراهيم الخليل عليه السلام. هو من نسل كنعان، وكان ملكاً على مدينة أورشليم وولايتها..

كما ويؤكد المؤرخ الشهير فيليب حتي أن دخول العبرانيين إلى كنعان ـ كما كانت تسمى سورية الجنوبية حينذاك ـ تم بثلاث هجرات. الهجرة الأولى من بلاد الرافدين، كانت معاصرة تقريباً للحركة التي حصلت في القرن الثامن عشر. والهجرة الثانية اتصلت بالآراميين في القرن الرابع عشر في عصر العمارنة. وأما الهجرة الثالثة التي نعرف عنها أكثر بكثير فقد أتت من مصر والجنوب الشرقي بقيادة موسى ويشوع في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

الأيام التي انهار فيها النموذج الكامل للرأسمالية

Bloomberg Hubert Kozieł

•ت: د . مصطفى العبد الله الكفري

هز إفلاس ليمان براذرز في 15 سبتمبر 2008 النظام المالي العالمي. بدأت الأزمة المالية العالمية بالفعل في عام 2007.

لا يزال الاقتصاديون يشاركون في مناقشات حيوية حول الأسباب الرئيسة للأزمة. ويرى بعضهم السبب في الاختلال الاقتصادي بين الولايات المتحدة والصين، والبعض الآخر في التخفيف المفرط للوائح المالية في التسعينيات من القرن الماضي، وآخرون يعتقدون أن السبب يكمن أساسا في السياسة الفضفاضة المتبعة من قبل بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي قبل الأزمة. لكن الحقيقة هي أن أول نقطة محورية في الأزمة كانت سوق القروض العقارية الأمريكية.

. في سنوات الازدهار العقاري، قامت المؤسسات المالية الأمريكية بتمديد قروض الرهن العقاري على نطاق واسع إلى عملاء أقل ثراء. وفي وقت لاحق، تم جمع القروض ذات الجودة الأقل المعروفة باسم الرهن العقاري الثانوي على أساس الأدوات المالية (المعروفة باسم التزامات الدين المضمونة). كانت سلعة قابلة للبيع في الأسواق المالية حتى انفجرت فقاعة في سوق العقارات في الولايات المتحدة. في ذلك الوقت، نمت النسبة المئوية لقروض الرهن العقاري غير المدفوعة بسرعة، وبدأت المؤسسات المالية تعاني من خسائر كبيرة عليها.

في 27 فبراير 2007 ، قالت مؤسسة فريدي ماك ، وهي مؤسسة شبه حكومية تمول سوق الرهن العقاري الأمريكي، إنها لن تشتري بعد قروض الرهن العقاري الأكثر خطورة. في 7 حزيران / يونيو، أعلن بنك بير شتيرنز الاستثماري عن حجبه مدفوعات من صندوق يستثمر في الأوراق المالية القائمة على الرهن العقاري. في 9 أغسطس ، تم تجميد ثلاثة من هذه الأموال من قبل البنك الفرنسي BNP Paribas ، لذلك بدأت المشكلة لتكون دولية.

في شهر سبتمبر، وجد بنك نورثرن روك البريطاني، المتورط بقوة في سوق الرهن العقاري، نفسه على حافة الإفلاس (تم تأميمه في فبراير 2008). كما هدّد الإفلاس شركة بيرستيرنز، التي اشترتها جي بي مورغان في 14 مارس 2008. في 7 سبتمبر / أيلول 2008، أجبرت الحكومة الأمريكية على تقديم مساعدة مالية لفريدي ماك ومؤسسة مماثلة ، هي فاني ماي ، التي تكبدت خسائر فادحة في أوراق الرهن العقاري.

في غضون ذلك، تعرض بنك ليمان براذرز لضغوط - أدرك المستثمرون أن تقاريره المالية كانت متفائلة للغاية. لم تنجح محاولات إنقاذ البنك من خلال بيعه للكوريين أو بنكٍ باركليز. لم يساعد بنك الاحتياطي الفدرالي بنك ليمان. لذلك ، أعلن إفلاس ليمان براذرز في 15 سبتمبر 2008، والذي تسبب في عمليات بيع حادة في أسواق الأسهم والسلع العالمية. لقد مرت الأزمة في مرحلة من الذعر، وكان المستثمرون يختارون أي مؤسسة مالية كبيرة ستسقط في المستقبل.

في 16 سبتمبر ، منحت الحكومة 85 مليار دولار. المساعدة المالية لشركة التأمين العملاقة. بعد يومين ناقش الكونغرس خطة مساعدات مالية بقيمة 700 مليار دولار. عندما تم رفضها في 29 سبتمبر، انهارت أسواق الأسهم العالمية ، مما دفع الكونجرس إلى اعتماد الخطة في 3 أكتوبر.

بحلول نهاية سبتمبر، انهارت البنوك الأمريكية واشنطن ميوتشوال ووشوفيا. اضطر بنك Lloyds TSB لإنقاذ بنك HBOS البريطاني. أعطت أيرلندا ضمانات ضخمة لصارفها. في 7-8 أكتوبر، انهارت البنوك الثلاثة الرئيسية لآيسلندا، مما أغرق نظامها المالي. في 13 أكتوبر ، قدمت الحكومة البريطانية المساعدة للعديد من البنوك ، بما في ذلك بنك اسكتلندا الملكي ولويدز.

يعمل وزير الخزانة الأمريكي هنري بولسون على برنامج جديد للمساعدة المالية يعرف باسم (TARP.) في البداية ، ينص على شراء الأصول السامة من قبل الدولة ، ولكن في نوفمبر سيتم تغييرها إلى خطة لتزويد البنوك برأس المال. يبدأ العمل في ديسمبر.

في أكتوبر، قامت البنوك المركزية الرئيسة في العالم بتخفيضات منسقة لأسعار الفائدة. في ديسمبر، خفض بنك الاحتياطي الفيدرالي السعر الرئيسي إلى 0-0.25 في المئة. في شباط / فبراير 2009 ، اعتمد الكونغرس حزمة تحفيز للاقتصاد أعدتها إدارة أوباما.

في مارس، يبدأ الانتعاش في أسواق الأسهم الأمريكية. هذه هي بداية أطول فترة ازدهار في التاريخ. بدأت الولايات المتحدة بالارتفاع من الأزمة، ولكن في عام 2010 ، بدأت الأزمة في منطقة اليورو تندلع. لا يزال العالم يعاني من عواقب انهيار 2007-2009.

هيوبرت كوجيو، صحيفة جيتشبسبوليتا البولونية وارسو 15 / 9 / 2018

مجازر صبرا وشاتيلا

• أكرم عبيد

بالرغم من أن المجزرة تسلمنا للمجزرة منذ إعلان الانتداب البريطاني البغيض على فلسطين مروراً بالاحتلال الصهيوني عام 1948 وحتى يومنا عشرات المجازر ارتكبتها سلطات الاحتلال بحق أبناء شعبنا العربي الفلسطيني داخل وخارج الوطن المحتل لكن شعبنا كان وما زال وسيبقى مقاوما حتى تصفية الاحتلال الصهيوني وتحقيق كامل أهدافه الوطنية وفي مقدمتها التحرير والعودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية على كامل التراب الوطني الفلسطيني وعاصمتها القدس .

اليوم وبكل مرارة يحيي شعبنا الفلسطيني وكل شرفاء الأمة الذكرى الرابعة والثلاثين لأبشع مجزرة ارتكبتها العصابات الكتائبية الانعزالية المتصهينة بحق مخيماتنا العزلاء في صبرا وشاتيلا بدعم ومساندة وحماية قوات الاحتلال الصهيوني التي دخلت غرب العاصمة اللبنانية بيروت بعد حوالي ثلاثة أشهر من حصارها بعد والصمود الأسطوري لقوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية المقاومة الباسلة التي سطرت أروع الملاحم للدفاع عن بيروت بشكل خاص والأراضي اللبنانية بشكل عام .

لكن الغدر كان ومازال وسيبقى السمة الأساسية لمجرمي الحرب الصهاينة وعملائهم الصغار في لبنان الذين استثمروا خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان بضمانات دولية لحماية سكان المخيمات العزلاء فصبوا جام غضبهم على أهلنا العزل في صبرا وشاتيلا على مسمع ومرأى القوات الدولية المتعددة الجنسيات وفي مقدمتها القوات الأمريكية والفرنسية التي تواطؤات مع قوات الاحتلال الصهيوني التي حاصرت المخيمات بالدبابات بقيادة المجرم شارون وزير الحرب الصهيوني الذي أطلق العنان للعصابات الإرهابية الكتائبية لترتكب أبشع جريمة لم يشهد العصر مثيلا لها في تاريخ الاحتلال بحق الأطفال والشيوخ والنساء من 16 / 18 / 9 / 1982 سقط خلالها ما بين 3000 إلى 3500 شهيد ذبحاً بالسواطير والسكاكين والبلطات بالإضافة لاستخدام الجرافات كأداة للقتل وتدمير المنازل على رؤوس سكانها .

وبعد مرور ساعات على المذبحة وفي خطوة استعراضية ووقحة حاول المجرم مناحيم بيغن التهرب من الجريمة عندما قال في الكنيست الصهيوني بفرح وسرور « جوييم قتلوا جوييم فماذا نفعل « يعني أن غرباء لبنانيون قتلوا غرباء فلسطينيون ونحن لا علاقة لنا بما حصل ؟؟؟

وقد أثارت هذه الجريمة المذبحة عاصفة من الرفض والإدانة والاستنكار على الصعيد العالمي مما فرض على رئيس وزراء الاحتلال الصهيوني المجرم مناحيم بيغن تشكيل لجنة تحقيق شكلية برئاسة « إسحاق كاهانا « وقد اشار تقرير لجنة كاهانا المزعومة الاعتراف بصراحة بمسؤولية رئيس وزراء الاحتلال الصهيوني مناحيم بيغن ووزير حربه المجرم شارون ورئيس أركانه المجرم روفائيل ايتان بارتكاب هذه المذبحة الجريمة بعدما قرروا دخول الجناح العسكري لحزب الكتائب اللبنانية بقيادة ايلي حبيقة وفادي افرام الذين نفذا الجريمة وكانا على راس عصاباتهم الاجرامية لتنفيذ المجزرة لكن لجنة كاهانا اكتفت بتحميلهم المسؤولية غير المباشرة وطالبت رئيس الوزراء الصهيوني بإقالة وزير حربه شارون وعدم التمديد لرئيس الأركان المجرم روفائيل ايتان .

وقال الصحفي الروسي سيرغي سيدوف الذي شاهد الجريمة بعينه « بعد أن خيمت نشوة القتل على المجرمين بدؤا يوفرون رصاصاتهم ويستخدمون السلاح الأبيض والفؤوس لذبح النساء والأطفال والشيوخ العزل الآمنين في بيوتهم واستخدم البعض منهم الحبال لشنق الضحايا كما احرقوا البعض الأخر وهم أحياء وسحقوا ما تبقى منهم بالجرافات .

وقد أجبرت بعض الصحف الأمريكية المتعاطفة مع العدو الصهيوني أمام فظاعة المجزرة وفصولها الإجرامية الدامية على الاعتراف أن المسؤولية الحقيقية بتنفيذ هذه المجزرة المروعة تقع على عاتق القيادات « الإسرائيلية « وفي مقدمتهم رئيس الوزراء مناحيم بيغن ووزير حربه المجرم شارون ورئيس أركانه روفائيل ايتان .

أما الجنرال الأمريكي ونستون بيرنيت الذي كان يخدم آنذاك في سلاح البحرية الذي كانت بعض قطعه متواجدة مقابل بيروت فقد شكك بمصداقية لجنة كاهانا بعد تأكيده على أن النخبة القيادية الصهيونية في تل أبيب تتحمل المسؤولية المباشرة للمجزرة إلى جانب حزب الكتائب اللبناني وأكد أن ما حصل في صبرا وشاتيلا يعتبر جريمة حرب حقيقية وقدم تقرير مفصل بهذا الخصوص لوزارة الحرب الأمريكية لكنه لم يحظى بالاهتمام اللازم بسبب الانحياز لتقرير لجنة كاهانا .

وبالرغم من التأكيدات الرسمية وغير الرسمية على أهمية تقرير الجنرال الأمريكي بيرنيت فقد اشار السيد هاني فغالي المدير التنفيذي لمؤسسة هيومان رايتس وتش االدولية لحقوق الانسان ومديرها التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا آنذاك « أن هناك الكثير من الدلائل التي أشارت إلى أن جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية قد ارتكبت على نطاق واسع في مجزرة صبرا وشاتيلا « وبالرغم من هذه التأكيدات والاعترافات ما زال مجرمي الحرب الصهاينة أحرار طلقاء بفضل الحماية الصهيوامريكية .

وفي الحقيقة مازالت صورة هذه المجزرة بفصولها الإجرامية الدامية بعد ستة وثلاثين عاما وكل المجازر الصهيونية بحق أبناء شعبنا وامتنا حاضرة في كل زمان ومكان طالما بقي المجرمين الصهاينة أحرار طلقاء لا يحاكمون كمجرمي حرب لان هذه الجرائم ليست وليدة لحظتها بل كانت وما زالت منسجمة مع المخططات والأهداف الإجرامية الصهيونية البشعة لكسر إرادة المقاومة والصمود لدى أبناء شعبنا الفلسطيني الذي ارق جنودهم في صموده الأسطوري العظيم بالدفاع عن بيروت والاراضي اللبنانية المحتلة .

وفي كل الأحوال لم يعد أبناء شعبنا الفلسطيني المقاوم بحاجة للعودة إلى أرشيف مجازر ومذابح العدو الصهيوني داخل وخارج الوطن المحتل وخاصة مازالت مجازر غزة بفصولها الإجرامية الدامية التي نفذها رئيس وزراء الاحتلال المجرم نتنياهو تذكرنا بمذابح صبرا وشاتيلا بقيادة المجرم شارون الذي لم يميز بين طفل وامرأة وشيخ كما تذكرنا بمذابح العصابات الارهابية التكفيرية الوهابية في سورية والعراق واليمن لكن الفرق اليوم بين مذابح الأمس ومجازر اليوم هو تطور آلة القتل الصهيوامريكية التي تنفيذ هذه الجرائم .

لقد أثبتت سلطات الاحتلال الصهيوني أنها بارتكاب مئات المجازر والمذابح الجماعية بحق شعبنا وامتنا داخل وخارج الوطن المحتل فلسطين كلها جرائم حرب موصوفة من مجزرة دير ياسين إلى كفر قاسم وقبيا إلى صبرا وشاتيلا إلى قانا وجنين الى جرائم الحرب في غزة وما بعدها ستبقى شاهد عصر لا يتقادم عليه الزمن ويؤكد بالدليل القاطع أن الكيان الصهيوني عدو للسلام والانسانية بعدما ارتكب ويرتكب كل يوم جرائم حرب تعتبر الوجه الاخر للارهاب الوهابي التكفيري الذي تطالعنا به كل يوم شاشات التلفزة ضد المدنيين الأبرياء بحق شعبنا وأبناء امتنا وخاصة في سورية . لذلك فالمطلوب قولا واحدا تقديم ملف كل الجرائم الصهيونية بحق شعبنا وامتنا السابقة واللاحقة الى محاكم جرائم الحرب الدولية وتسمية الأشياء بمسمياتها مهما كانت الضغوط الصهيوامريكية على رئيس السلطة الفلسطينية الذي ما زال بمواقفه المشبوهة يشكل طوق النجاة لمجرمي الحرب الصهاينة لمعاقبة ومحاسبة كل من شارك بها وخطط لها ونفذها مهما كانت صفته من مجرمي الحرب الصهاينة .

وفي الحقيقة ليس غريبا ولا مستغربا على الإدارة الأمريكية بقيادة التاجر ترامب التي تزعم أنها تتعقب مجرمي الحرب من إرهابي داعش والقاعدة في سورية لكنها في الحقيقة تقدم لهم كل وسائل الدعم والمساندة والحماية كما تؤمن الحماية والحصانة لمجرمي الحرب الصهاينة وعملائهم الصغار في المنطقة وفي مقدمتهم بعض الانظمة العربية المتصهينة من النظام الوهابي التكفيري السعودي والاماراتي الذين يرتكبون جرائم الحرب اليومية بحق الشعب اليمني المقاوم العظيم وكل هذا الدعم والمساندة للعصابات الوهابية التكفيرية والانظمة المتصهينة من اجل خدمة مصالحها في المنطقة ومصالح العدو الصهيوني .

لذلك المطلوب اليوم من القيادة الفلسطينية الرهان على المقاومة المنتصرة والشعب الفلسطيني المقاوم العظيم وليس على المفاوضات العبثية في زمن الانتصارات والصمود التي غيرت قواعد اللعبة في المنطقة والعالم وكل من يحاول إفراغ هذه الانتصارات والصمود الاسطوري من جوهره ومضمونه من اجل مكاسب آنية لا مكان له بين صفوف شعبنا الذي يحتاج اليوم لقيادة وطنية حقيقية حريصة على مصالح شعبنا الفلسطيني وفي مقدمتها حقوقه الوطنية في فلسطين من نهرها الى بحرها وفرسان مقاومين لاستثمار هذه الانتصارات للمقاومة من فلسطين لردم هوة الانقسام والنهوض بالمقاومة والانتفاضة لكسر حصار غزة وإعادة أعمارها ودعم ومساندة ابطال الحركة الاسيرة في سجون العدو الصهيوني واستمرار مسيرة المقاومة حتى تحرير كامل ارضنا العربية المحتلة وليس البحث عن مواخير المفاوضات العبثية التي فشلت في تحقيق ولو مكسب صغير لشعبنا منذ ما يزيد عن ربع قرن من اتفاقيات الذل والعار اتفاقيات اوسلو الخيانية لان ما اوخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة .

الحروب الأهلية .. رؤيا سياسية !!

•عيد الدرويش

شكلت الحروب الأهلية ظاهرة سيئة في حياة الشعوب، وارتكاسة كبيرة في تاريخ البشرية، لأنها حصدت ملايين الأرواح من البشر الأبرياء، وترافق ذلك مع تدمير البنى التحتية، التي بناها الإنسان عبر العصور، وتحتاج لزمن غير قليل لإعادة البناء، وبنى فوقية رسخت حالة اجتماعية تبدأ من درجة التباغض إلى درجة التوحش فيما بين الأفراد والمجتمعات، وهذه الحروب من أبشع أنواعها على وجه الأرض، وأشدها قذارة، وأغلب سكان المعمورة قد ذاقوا مرارتها بنسب متفاوتة حتى على مستوى العلاقات الأسرية في قضايا الثأر في المجتمعات العربية، هذه الحروب لها أسبابها ودوافعها ممزوجة بالمصالح والأهداف وبمستويات مختلفة إن كانت فئوية أو طبقية أم دينية أو إيديولوجية، وقد تكون هذه الأهداف مجتمعة مع بعضها بعضا، لتصبح هذه الحروب واقعاً لا محالة، ويصعب عليك تحديد معالمها، إلا بعد حين، والقوى الخارجية تجد ضالتها فيها وفرصة سانحة لمصالحها الآنية أو المستقبلية للدول التي تشتعل فيها، وإن كانت بعيدة عنها في الجغرافيا... ومهما طال بها الأمد في النهاية تفضي إلى اتفاقيات ثنائية تتجاوز تلك المحن التي مرت بها..... فهل هذه الحروب التي نشبت كانت الترياق للبعض منها لكي تصبح فيما بعد من الدول العظمى...؟

ولعلنا نأخذ نزراً يسيراً لتلك الحروب التي وقعت في العالم ، لنقتفي منها المقاربات والأسباب.

في أمريكا نشبت حرباً أهلية طاحنة عندما شن الحزب الجمهوري بقيادة الرئيس الأمريكي «إبراهام لينكولن» حملة ضد العبودية في جميع أراضي الولايات المتحدة الأمريكية، وهدفها إلغاء الرق بشكل نهائي، وقد حصل المؤيدون أغلبية ساحقة من الأصوات واستمرت هذه الحرب لأربع سنوات -1861 1865م وراح ضحيتها بين 650 – 750 ألف جندي مقاتل أمريكي، وهذا العدد يفوق القتلى خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية من الجيش الأمريكي، وقتل ملايين من المدنيين، والملفت للنظر أن هذه الحرب من أوائل الحروب الصناعية التي استخدمت فيها السكك الحديدية بشكل واسع والتلغراف والبواخر، وإنتاج الأسلحة، واستنفار الطاقة الكبرى للمصانع المدنية، في مفاصل كثيرة ومتعددة، وما أن انتهت هذه الحرب، لتبدأ مشاريع الإعمار التي استمرت لمدة 10 سنوات.

وروسيا ذاقت الحرب الأهلية لمدة 5 سنوات -1918 1923م وكانت حرباً طاحنة ودموية مروعة، ذهب ضحيتها 13 مليون قتيل من المدنيين والعسكريين، ومن الملايين من المهاجرين بشكل دائم ومؤقت، ترافقت مع مجاعات لم يشهد لها التاريخ مثيلاً مع حلول أوبئة، ووصفت بأنها خراب غير مسبوق لدرجة عدم وجود قطارات أو خيول ودواب لنقل الناس والأمتعة، والدافع لهذه الحرب كانت الشيوعية البلشفية "الجيش الأحمر بقيادة ليون تروتسكي" ومجموعات غير متجانسة من الديمقراطيين والشيوعيين المعتدلين والقوميين والروس البيض، وكانت فرصة لتدخل العديد من القوى الداخلية والخارجية مثل اليابان وكندا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا واستراليا، مما أعطى الصراع كل تلك الشدة وهذا ما دفع لينين في عام 1914 لطرح شعار تحويل الحرب الإمبريالية إلى حرب أهلية، وغالبية المسؤولين البلاشفة ظلوا يعولون على أن الثورة في روسيا تتحول فيما بعد إلى ثورة عالمية، ورأوا في إشعال الحرب الأهلية وسيلة فعالة، ولكن الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب هي مقاومة الطبقات الحاكمة التي فقدت السلطة والممتلكات وحل الجمعية التأسيسية "البرلمان من قبل البلاشفة الذين شكّلوا أقلية فيها وإجراءات البلاشفة القمعية في الريف التي استهدفت الأغنياء من الفلاحين بغية مصادرة ما تبقى لديهم من الحبوب.

في إسبانيا وهي الأخرى التي عاشت حرباً أهلية مدمرة 1936 – 1939 استمرت 3 سنوات كانت حرباً بين الجمهوريين الموالين للديمقراطية والجمهورية الإسبانية الثانية ذات الاتجاه اليساري والوطنيين، وهي مجموعة تحت قيادة الجنرال فرانسيسكو فرانكو، وقد صورت على أنها صراع بين الديمقراطية والفاشية، ولكن التاريخ يصفها بالضبط "صراعا بين الثورة اليسارية والثورة المضادة اليمينية وفي النهاية فاز الوطنيون، وحكم فرانكو إسبانيا 36 عاماً، وتدخلت فيها قوى خارجية مثل أي حرب أهلية أخرى، خلفت أكثر من مليون قتيل، وخلفت دماراً هائلاً، لم تمر إسبانيا في تاريخها كله في مثل هذا الدمار، وتركت عدة ملايين من النازحين والمصابين.

في الصين كانت أطول المعارك الأهلية التي نشبت في التاريخ المعاصر، وهي من الحروب الأهلية المدمرة نشبت لفترتين متتاليتين"14 عاماً بدأت في عام 1927 ولغاية 1941 وتوقفت خلال الحرب العالمية الثانية، وعادت لتشتعل لمد 5 سنوات لغاية 1950 راح ضحيتها 4 مليون قتيل، وأضعاف من الجرحى، وكانت حروباً أهلية بامتياز وبتدخل خارجي عمل ضمن أهداف وغايات، وأسباب هذه الحرب فيما بين القوات الموالية لحكومة جمهورية الصين والقوات الموالية للحزب الشيوعي الصيني، لقد جرت حركة التمرد ضد الشيوعية الصينية، وأفضت لنقطة تحول جرت في تاريخ الصين أدى إلى سيطرة الحزب الشيوعي الصيني، وإقامة جمهورية الصين الشعبية محل جمهورية الصين.

أما بريطانيا فعاشت سلسلة من الحروب الأهلية كانت تدور بين البرلمانيين والملكيين وعلى فترات امتدت من 1642 - 1651 وفي النهاية انتصر مؤيدي الملك تشارلز الثاني، وأنصار البرلمان ، وأدت إلى محاكمة واعدام تشارلز الأول ، ونفى نجله الثاني تشارلز الثاني واستبدال العهد الملكي الانكليزي في بادئ الأمر بكومنولث في 1953 واختلفت هذه الحرب عمن سواها ليس لمن يحكم ، وإنما تهدف لطريقة الحكم للمالك الثلاث "إنكلترا واسكتلندا وايرلندا".

في سورية منذ بداية الهيجان العربي والحجم الكبير الذي تم اعداده من قبل الأعداء بالتعاون مع الحكومات العربية المرتبطة معها، فأي حرب أهلية تسبقها إقامة مخيمات في الدول المجاورة استعداداً لتنفيذ مشاريع وفبركات غربية مدروسة بعناية ودقة، وقد بدأت بدول عربية كانت أكثر ارتباطاً مع الغرب، وترافقت مع موجة إعلامية غير مسبوقة للضخ والتضليل والزيف الإعلامي يطل منها أصحاب اللحى الطويلة، وأدمغتهم محشوة بالفكر الوهابي البغيض ومرسوم لهم الأدوار وفق الوصفة الإسرائيلية، لخلق حرب طائفية وإشعال حرب أهلية وبعد 8 سنوات خرجت هذه الدول خالية الوفاض، لأن الشعب السوري قد اكتشفها مبكراً مما أفشل المؤامرة، وهذا يدفعنا للقول إن ما حصل هي حرب عالمية على سورية، من أجل خلق أزمة، واليوم يعيش السوريون في أطيافهم كافة في كل حي، وكل منطقة يمثلون كل الأديان والأعراق والطوائف، وأكبر مثال هذا الجيش المكوّن من كل هذه الأطياف في كل كتيبة وسرية ولواء، والشهداء الذين يرتقون في كل معركة من هذا النسيج الاجتماعي ومن المناطق كافة في سورية، وكل ذلك دفع الأعداء إلى الإيغال في التدمير الممنهج من قبل ما يسمى بالتحالف الذي تقوده أمريكا وأعوانها، مع قطعان من الوحوش البشرية التي استقدمتها المخابرات الأجنبية إلى سورية، وصمدت وتعبر عن تلاحمها الجماهيري مع جيشها، وتعزز ذلك مع القائد والقدوة السيد الرئيس بشار الأسد، وبالنظر إلى المعطيات التي كانت في أتون الحرب لم تنهر المؤسسة العسكرية، وبقيت متماسكة، تقاتل بشراسة، والتأكيد على الاعداد الممنهج لهذه الحرب التي أفصح عنها ثعلب السياسة "هنري كيسنجر" قبل سنوات بقوله «الحل الآخر هو إحراق سورية من الداخل» وهذا ما جرى ويؤشر على مؤامرة خارجية وأصابع دولية أعدت لها الخطط والبرامج بشكل هائل ومدروس ومكثف، ويتابع الثعلب قوله مؤخراً بعد البدء بهذه الخرب «ما يثير استغرابي كيف استطاع السوريون بناء هذه البنية العملاقة بالمقارنة مع مواردهم، فانظر إلى الطبابة والتعليم والجامعات شبه مجانية، ومخزونهم من القمح يكفي لـ5 سنوات، ولكن ما أثار دهشتي تلاحم جيشهم وما لدينا من معطيات ممن انشق أو هرب منه لا يزيد عن 1500 جندي من أصل 500 ألف، كيف هذا الشعب موحد وهو مؤلف من 40 عرق وطائفة"؟

وصفوة القول اليوم سورية تعيش خواتيم مرحلة الحرب، لتشرع في مرحلة الاعمار على أسس حديثة ومتطورة تتعاضد مع القوة الاقتصادية التي تمتلكها - وهذه جزء من الأسباب لهذه الحرب- لأن النصر دوماً حليف الشعوب المؤمنة بتاريخها وحاضرها ومستقبلها....!!!!

•د.حسن حميد

آرثر ميللر..!

دائماً،

وحين نقرأ الأدب الجميل تتراجع كل الأفكار المسبقة، وكل طيوف الكراهية إلى الوراء الوراء، ليس فقط من أجل الاستمتاع بالأدب الصافي فحسب، وإنما من أجل أن يظل القارئ، أياً كان درجته، على مسافة من الأفكار التي يتبناها ويؤمن بها.

أقول هذا لأنني كنت أعرف جيداً أن (ماركس) يهودي حين أقبلت على قراءته في الجامعة أولاً، ثم في حياتي العامة ثانياً، ولم أنظر إليه، ولو في لحظة واحدة على أنه يهودي وأن يهوديته ستحجب عني قراءته أو استلال الفائدة مما كتبه. وكنت أعرف أيضاً أن (فرويد) يهودي، وقرأته بالمتعة الكاملة وما قرّ في ذهني عن يهوديته كان بعيداً عن التأثير في أفكاره، بل كنت في الحال ذاتها حين قرأت ما كتبه عن موسى ومصر والتاريخ والحياة الاجتماعية في ذلك العصر، كما أنني قرأت ما كتبه الأديب ستيفان تسيفايج من قصص وروايات بالمتعة الكاملة وأنا أعرف أنه يهودي، وددت الإشارة إلى هذا ليس من أجل مديح الموضوعية وإنما من أجل توكيد أهمية البعد الإنساني، لأن ظهور مثل هذه البروزات الدينية والطائفية والمذهبية والقومية والسياسية هو ظهور سببه الأول النظرات الضيقة، والدوافع السياسية، والأحوال والظروف الاجتماعية والاقتصادية. فالإبداع شأن إنساني، لم تحتكره جغرافية، أو أزمنة، أو ديانات، أو مذاهب سياسية!

وقد أردت الاستهلال بهذا السطر السابق، الطويل نسبياً، لأقول إنني أقبلت على قراءة (آرثر ميللر) الكاتب الأمريكي المعروف (1915 – 2005) بكل الرغبة لأعرف أهمية ما كتب، ولأعرف سيرته أيضاً، وهو كاتب يهودي، جاءت أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية مهاجرةً من بولندا، وقد نحيت هذه المعلومة جانباً، وجالسته في مؤلفاته المترجمة إلى العربية لأقف على أسرار شهرته، وبعض جوانب حياته الشخصية، والتي كانت هي وكتابته حدثاً طالعاً من الأحداث المهمة ثقافياً وسياسياً.

•••

والحق أن واحداً من أسباب اهتمامي بـ (آرثر ميللر) وبعيداً عن أدبه وشهرته يعود إلى علاقته بأمرين اثنين هما: يهوديته وتأثيراتها في حياته وشهرته، وعلاقته بالكيان الصهيوني الذي كانت إقامته فوق الأراضي الفلسطينية في عام 1948 حدثاً مدوياً في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

وقد تتبعت هذه العلاقة فرأيت أنه لم يكن يهودياً متديناً، أي صاحب مرجعية دينية، وإنما كان على العكس تماماً في سلوكياته وكتاباته التي لم تستند إلى بعد ديني، صحيح أنه بيّن ديانة بعض شخوص أعماله الأدبية، فقال إنها ديانة يهودية، لكن الصحيح أيضاً هو أن هذا البعد الديني لهذه الشخوص لم يكن ليشكل مرجعية دينية منها وإليها تنطلق الأمور والأفكار والتوجهات وتعود، ولكن هذا لا يمنعني من الوقوف ملياً عند زواجه من الفنانة المعروفة (مارلين مونرو)، لجلو الأمر على وجوهه، فهما لم يتزوجا، أو لنقل لم يعلنا زواجهما، داخل كنيسة، وقد كانت (مارلين مونرو) مسيحية الديانة، وإنما عقد القران بحضور حاخام يهودي لأن (مارلين مونرو) تحولت من الديانة المسيحية إلى الديانة اليهودية! وقد ظل الأمر لغزاً ومثاراً للأسئلة: لماذا، وكيف؟! ولا سيما أنها الفنانة المشهورة غير المضطرة إلى التنازلات الكبيرة مثل تغيير الديانة. علماً بأن (ميللر) تزوج قبلاً باحتفال داخل الكنيسة.

طبعاً قيل الكثير حول هذا الزواج بين (ميللر) و(مونرو)، ولكن الأجلى تمثل في قول المحيطين بهما أن الزواج كان تغطية وتمويهاً للأنظار التي عدت (ميللر) معادياً لنظام الحكم الأمريكي، والسياسات الأمريكية الداخلية والخارجية في آن، ولعل في هذا القول وجهاً من وجوه الحقيقة لأن زواج الاثنين، وعلى الرغم مما حدث بينهما من علاقات واسعة، وتشابك عاطفي واجتماعي وفني غير مسبوق، لم يستمر طويلاً، فقد انفصل الاثنان بعد سنوات خمس من حياة ممتلئة بكل شيء حتى الصخب والتقولات والأنباء الكذوبة.

أما علاقة (ميللر) بـ(إسرائيل) ككيان، فهي علاقة متذبذبة، ولكن جوهرها كان فرصة بوجود كينونة لليهود، غير أن المشكلة قائمة في البعد الصهيوني والدعوات المنادية بالعنف، وحراسة هذه الكينونة بالقوة وعلى حساب أي بعد إنساني وتاريخي واجتماعي وأخلاقي. لقد عبر (ميللر) عن فرحه بإقامة الكيانية الصهيونية بعيداً عن حيثيات هذه الإقامة المأساوية، فعدّ الأمر استلالاً من العهد القديم، وأن موجودية الكيان الصهيوني فوق الأرض الفلسطينية هو تجسيد لنبوءة رابخة داخل التوراة! ولكن هذا الفرح الذي انتاب (ميللر) في البداية سرعان ما زال حين وعى أنه هو المنادي بالعدالة الإنسانية وحقوق الآخرين والسلم الاجتماعي، وحين أدرك ما فعله الصهاينة ومن استندوا إليهم من قوى الغرب وأمريكا، حين ارتكبوا المجازر بحق المدنيين الأبرياء، واقترفوا أبشع مشاهد القتل بالسواطير، وبقر بطون النساء الحوامل بالسكاكين، وتهجير من بقي من الأحياء بالقوة الراعبة.

لقد كتب (ميللر) مميزاً بين الدولة اليهودية، ودولة اليهود، فالدولة اليهودية المزعومة التي يتحدث اليهود عنها هي دولة خارجة من قلب التوراة، وهي ذات بعد عقائدي وتاريخي ما عادت له أسانيد في الزمن الحاضر، وقد تخوّف من المشابهة الكبيرة متعددة الأطراف ما بين إقامة الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى حساب ماذا؟ وإقامة الكيان الصهيوني، وعلى حساب ماذا! ولذلك قال مميزاً أيضاً، إن دولة اليهود المقامة فوق الأراضي الفلسطينية، وعلى حساب الشعب الفلسطيني، هي دولة خاضعة للظروف التاريخية، وما قدمته بريطانيا من مؤيدات للصهاينة كيما يقام كيانهم، ولذلك فقد شكك في مشروعية قيام كيانهم، واحتج على ذلك عبر كتابات مترادفة!

وقد حاول الكيان الصهيوني استمالة (آرثر ميللر) بالدعوات والجوائز وطباعة أعماله الأدبية وعرض أفلامه السينمائية في تظاهرات فنية/ثقافية، فرفض مثل ذلك الإغواء إلى أن مُنح جائزة القدس، وهي جائزة إسرائيلية تمنح للأدباء والكتّاب باسم الكيانية الصهيونية، وقد أراد رفضها وعدم الالتفات إليها وكأن الأمر لا يعنيه، وهذا ما قاله لاحقاً، وقد قبل بها مشروطة إن قبلت الكيانية الصهيونية احتجاجاته ومعاداته لرافد مهم من رواد تثبيت هذه الكيانية، وهو المتمثل في الاستيطان الصهيوني والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، وتهجير الفلسطينيين واقتلاعهم من بيوتهم في الأرياف والأحياء المدينية، وقد قال في رسالته التي وجهها إلى القائمين على الجائزة إن الجوائز والثناءات لا تعنيه، وسوف لن يحضر احتفالية الجائزة، وعليهم أن ينشروا رسالته المنطوقة والمصورة في شريط فيديو، ومما قاله في الرسالة: إن قمع الفلسطينيين أولاً، وبناء المستوطنات في الضفة الغربية ثانياً خيانة لقيم التوراة التي ظننت يوماً أنها كانت هي الملهمة في تأسيس (إسرائيل). إن هذا المجتمع الإسرائيلي المسلح اليائس هو على خلاف مع جيرانه أولاً ومع العالم ثانياً، ولابدّ له من أن يخرج من منطق القوة وإرهاب الآخرين وإراقة الدماء، وأن ما اقترف من مجازر بحق الفلسطينيين بات أمراً مشوهاً لقيم التوراة والبعد الإنساني . أما الجائزة فقد قبلها.

Hasanhamid55@yahoo.com

الإرادة بيد أبنائها

• علي محيي الدين

«إنهم الوعي الوجودي ومعيار لفلسفة الحياة» .. نردد هذه العبارة الجليلة بشارة لنا بمستقبل رغيد خال من الموت والعدوان خال من التآمر، نرددها بألم أحيانا لأننا نفقد أعزاء، ونرددها بفرح لأن لدينا مانقدمه لهذا الوطن العزيز كي تستمر خلايا الحياة بالنمو، وتتعاقب الأجيال وتتوالد العائلات، ولاخيار لدينا في سورية سوى الحياة أو الحياة .سنوات عديدة من العداء الأخرق والتدمير لكل البنى التحتيه والبنى الاجتماعية والبنى الاقتصاديه والبنى الإنسانيه لمجتمع قل نظيره بين المجتمعات لكفاءته عبر التاريخ بإنتاج الحضارة ذلك أن سورية تشكل قلب الحضارات.

فلم تفلح الدول الاستعماريه وأعوانها من التقدم في مشروع التقسيم، تقسيم البلاد الى طوائف وإثنيات متباغضة ومتصارعة . ولم تفلح تلك القوى الغاشمة والمستعره بنيران السياسات الاستعماريه تجاه شعوب العالم الثالث وخاصة الدول العربية ومنها دول بلاد الشام وقلبها سورية أن تتقدم قيد أنملة في تفكيك وحدتها الوطنية. ويشهد على ذلك الواقع العياني عندما تسير أو تتمشى في شوارع دمشق العبقه بروائح البطولة والتاريخ .. و الجميلة بنسائها البارّات وشبابها الميمون .. وهكذا حلب الشوكة في أعين الطامعين وهكذا حمص العصيه على التدوير والتفتيت. نعم ليس كما أرادها هؤلاء الدخلاء الفاسدون ومن لف لفيفهم، بقيت حمص تلمع كجوهرة متناغمة الألوان في قلب سوريه.. وهكذا حماة تلك المدينة الأبيه والعريقة التي وقفت بوجة الغزاة وتنبهت سريعا للخداع والتآمر على ناسها الطيبين فلم تتنازل عن جمالها ولن تتنازل للأعداء عن أصالتها الوطنية وكبريائها السوري ... نحن نعلم بغريزتنا الوطنيه والتاريخيه إننا مستهدفون دائما وأبدا مادامت سوريه غير مساومه على الحقوق الأساسيه كحق الفلسطينيين في أرضهم والعيش عليها ، وحق عودة اللاجئين إلى أراضيهم وبيوتهم التي هجروا منها. وعودة الأراضي المحتلة التي اغتصبها العدو الصهيوني بدءا من عام 1948. إن تشكيل حلف المقاومه أمر حتمي ورؤية وطنيه وقومية وأخلاقيه جعلت من سورية وحلفائها السد المنيع والحصن العالي لصد تلك الهيجانات والوحشية التي مورست على الشعب وقلّ نظيرها في كل ما نسمعه أو نقرؤه عن تاريخ الحروب السوداء. ومن البديهي والطبيعي أن يحاربوا هذا الحلف، وهذه المره استخدم العدو الإعلام ووسائل التكنولوجيا الحديثه كرأس حربه تغطية وتمويها للحقائق وتحت شعارات ظاهرها الرحمة وباطنها السم الزعاف. ولاشك أن بعض الأفراد ممن خدعه الإعلام الضال غطس في وباء الآله الاستعمارية الخبيثة والغاشمة من إخوة الدم! ولاشك أن البعض سولت له نفسه أن ينغمس في مشروع الفتنه والتفتيت أو التهويل له، هؤلاء خونه للحق والشرف الوطني والقومي والإنساني . .هناك دوما من يبيع ضميره وإنسانيته ويبتاع المهانة..البعض انطلق من مصالحه الأنانيه والآخر مرتبط بسياسات الغرب السوداء. هذه المصالح وهذه الارتباطات على اختلاف أوجهها لاتتوافق مع سياسة الحق والوطنية، سياسة المقاومه والكبرياء، سياسة الشموخ والتقدم .. هؤلاء الذين استتبت في دمهم وعظامهم روح الشر.. هاهم ينكفؤون أمام صلابة الوحدة الوطنيه السورية ..وها هم شباب سوريه بقاماتهم الرشيقه والعاليه يتفاخرون بوطنهم سورية ..ويتباهون بإخائهم الوطني والعائلي .. قريبا سنكنس هذه الأوبئة عن شوارعنا ومدننا .. وسيبقى قمر سورية يشع جمالا وتألقا. ستبقى سورية لجميع السوريين الشرفاء.المجد للشهداء نبلاء الإنسانية وقوة الحياة. العقل بيد الإرادة كما قال شوبنهور. أضيف: إن الارادة بيد أبنائها.

عز الدين القسام
رمز النضال الثوري في فلسطين ١٩٧١ -١٩٣٥

• حكمت إبراهيم هلال

ولد المجاهد عز الدين بن عبد القادر القسام والدته حليمة القصاب في مدينة جبلة من عائلة فقيرة وأحس بألم الفقر وشظف العيش منذ نعومة أظفاره.

ولم يكن في جبلة في ذلك الوقت مدارس للتعليم بل كانت الجوامع والكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وأصول الدين وغالباً كانت الجوامع والمساجد تكتظ بحلقات الدرس بعد صلوات العصر والمغرب .

لقد تتلمذ عز الدين القسام على يد والده في حلقات الدرس في جامع البلدة .

وتشير المصادر بأنه تعلم فك الحرف وتلاوة القرآن على يد الشيخ محمود إمام بلدة جبلة وتمر الأيام ويكبر عز الدين القسام فيصبح أميل إلى العزلة وكان يفكر طويلاً فهو يتأمل الحياة القاسية التي يعيشها أهله والحيرة ظلت تلازمه .

فلما بلغ الرابعة عشرة من عمره .أرسله والده مع شقيقه فخري الذي يكبره بعامين إلى القاهرة لتلقي العلوم الشرعية في الأزهر الشريف ،وبقي عز الدين على مقاعد الدراسة ثمانية سنوات وتنقل خلالها بين مدن مصر وقراها كانت تلك الفترة هي الأخصب في حياته وفيها نمت شخصيته وتبلورت مشاعره الوطنية والسياسية والثورية

لقد تلقى عز الدين في الأزهر الشريف بالإضافة للعلوم الشرعية، حبه في النضال والتحرير الاجتماعي والتمرد الثوري لقد أنهى عز الدين القسام

تحصيله للعلوم الشرعية والوطنية في الأزهر الشريف عام 1903 وعاد بعدها مع شقيقه فخري إلى سورية بعد سنوات من الغياب عنها ،لقد عاد وهو يتفجر ثورية على كافة الصعد الوطنية والجهادية والكفاحية ،ولقد لمس والده وذوه فيه روح الثورة والانقلاب على تقاليد عصره رافضاً الانحناء لرجل الإقطاع وأسياد الأرض فكان يرفض التسلط الإقطاعي .

لقد عمل القسام بعد عودته إماماً وخطيباً في جامع المنصوري في جبلة واخذ الناس يلتفوا حوله ويسمعوا خطبه المدوية وكان يستهل خطبته بقوله :

((لايغير الله مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم كونوا أعزاء كرماء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين . ولا إيمان مع الذل والخنوع والظلم والعبودية))

كان يدعوا المصلين إلى عدم الركون إلى دافع الفقر والبؤس والحرمان وان ذلك ليس من صنع الله .

ولقد أضحى الجامع بخطيبه عز الدين القسام مدرسة تلقى فيها أبجدية الثورة لمئات من الرجال على الظلم الاجتماعي والإيمان الصادق بالله .

وفي عام 1922 اشتدت ملاحقة الفرنسيين للشيخ فحكم عليه بالإعدام لذلك فضل الهروب إلى فلسطين في عام 1922 عن طريق تركيا حيث وصل إلى قرية «الباجور» قرب مدينة حيفا وكان برفقته الشيخ محمد حنفي من مصر وعلي الحاج عبيد فاحتفوا أهل حيفا بهم احتفاءً بالغاً لما عرفوا فيه من سماحة الخلق والتواضع ورقة السلوك فأفردوا له ولكل من زميليه حنفي وعبيد منزلاً خاصاً فعمل الشيخ مدرساً في جامع النصر بحيفا بينما اشتغل زميلاه في الزراعة وفي هذه الأثناء أخذت الصور النضالية والمقاومة القتالية المسلحة ضد البريطانيين والصهاينة ولابد من تطوير أساليب المقاومة ومقابلة الرصاصة بالرصاصة ولابد من الثورة المسلحة والجهاد ضد البريطانيين والصهيونيين معاً ...

حدد الشيخ عز الدين القسام ثلاث أهداف للجهاد والثورة المسلحة هي :

طرد الاستعمار البريطاني من فلسطين

منع إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين

إقامة دولة عربية مؤقتة تعمل على تحقيق الوحدة العربية

إذاً لابد من إنشاء حركة ينتمي إليها . فدخل في جمعية الشباب الفلسطيني

وكان يلتقي فيها الشباب الفلسطيني المتدفق حماساً وحيوية ووطنية وبعد فترة انتخب رئيساً لهذه الجمعية سنة 1927 وبذلك أتيح له أن يتصل بالشباب اتصالاً مباشراً وبعدها عمل خطيباً في جامع الاستقلال أكبر مساجد حيفا .ومكنه هذا المنصب من التعرف على عدد كبير من المواطنين الذين يستمعون إلى دروسه وخطبه .

فحدد الشيخ الرجال الذين يريدهم للقتال ، فكان يحدد الرجال الأقوياء والأشداء والصبورين والحافظين للسر .

وللعضوية شرطان :

أولاً: أن يكون سلاح العضو على حسابه

ثانياً: أن يدفع اشتراكه الشهري البالغ عشرة قروش ويتبرع بما يستطيع من دخله بعد ذلك ينتظم كل خمسة أعضاء في خلية واحدة سرية .

وكان الأعضاء يتعاملون بأسماء غير أسمائهم خاصة بالحركة

((أسماء حركية وكانت كل خلية لا تعرف عن سواها))

وقد انضم للقسام عدد ليس بالقليل وفي سنة 1934 وقد طفح الكيل أراد القسام أن يمتحن سلاحه ورجاله .

وكان من رجاله احمد الغلاييني يصنع القنابل صنعاً لايزيد كثيراً على البدائي ولكنها تقضي غرضاً كبيراً في ذلك الوقت فقام القسام بهذه الفتكات الصغيرة على سبيل التجربة .وكانت الفتكه الأولى في مستعمرة انحلال في مرج ابن عامر ، بعد أن رتب أمره في صفورية : القرية التابعة للناصرة فلم تكشف الحكومة الفاتك بالقنبلة المدمرة وقد ذعر اليهود إذ رأوا لأول مرة بضاعة جديدة من حديد ونار .

الفتكة الثانية :

ألقاها القسام في مستعمرة عتليت إذ فوجئ اليهود بقنبلة قتلت جمعاً كبيراً منهم .

الفتكة الثالثة :

تصدى هو ورجاله لسيارات كبيرة تنقل العمال اليهود من مستعمرة إلى أخرى وذلك قرب قرية "الياجور" العربية فمحوا من

محوا في لحظات

الفتكة الرابعة :

هذه كانت في غاية من التواضع إذ لم يقتل فيها سوى مختار مستعمرة "الصفوله " في المرج .وبعد أن فاوض القسام رجال سلاحه كتب إلى السيد رشيد الحاج إبراهيم رجل حيفا وأحد الزعماء العرب المخلصين يقول :

((إني واثق من نفسي وإن صوتي سيجد صداه في كل مكان عند أول صيحة ونستودعك ، راجين من المولى تعالى أن يوفقنا في أعمالنا في سبيل الوطن))

وخرج مع القسام بعض المقاتلين . وفي طريقهم مروا بمستعمرة "عين حارود" متنكرين ، فتعرض لهم حارس المستعمرة اليهودي وأسمعهم كلاماً قارصاً فلم يطق أحد جنوده "الزبياري " هذا الكلام فوجه سلاحه ورمى الحارس اليهودي برصاصة جندلته في مكانه ثم انتقلوا إلى المكان المقصود فوجهت الحكومة قوات كثيفة من حيفا وجنين ونابلس وغيرها وطوقت جماعة القسام بعدد ضخم وأسلحة فتاكة ولما رأوا الحلقة تزداد استحكاماً عليهم انسحبوا إلى أعالي الجبل فلاحقتهم الجنود والطيارات تترصدهم من الجو

فقال شيخ الثائرين لرفاقه موتوا شهداء وانتهت المعركة باستشهاد القسام وأربعة من رفاقه هم يوسف عبد الله ومصطفى الزيباري وحنفي عطية احمد وحمد أبو قاسم خلف وقبض على الآخرين وسيقوا إلى السجون . وهكذا استشهد الثائر عز الدين القسام يدافع عن فلسطين وسال دمه الغالي على الثرى وتخضبت الأرض بدمائه الزكية ، وصعدت روحه الطاهرة إلى باريها راضية مرضية بعد أن كتب له ولرفاقه الاستشهاد في سبيل وطنهم وأمتهم .

المراجع :

عز الدين القسام بقلم على حسين خلف طبع دار الحوار اللاذقية 1986

عز الدين القسام رائد النضال القومي عبد العزيز السيد احمد طبع شركة كاظمة 1977

من ثورة المجاهد عز الدين القسام إلى ثورة أبطال الحجارة بقلم عبد الوهاب زيتون طبع دار المعرفة دمشق 1993

الشيخ المناضل عز الدين القسام بقلم فادي غانم طبع وزارة الثقافة دمشق 2014

كفاح عرب فلسطين عبد الكريم الكرمه أبو سلمى طبع دمشق 1964

مي زيادة

•يسرى حسن

هي أديبة وكاتبة فلسطينية- لبنانية، وشاعرة وروائية ومترجمة.

ماري الياس زيادة (1886-1941)، أو مي زيادة، أو الذات القلقة والحائرة بين مسميات عديدة تبعاً للأحوال والظروف. وقبل ذلك قلب موزع بين بلدان شتى، ينتسب إليها دون أن يستشعر معنى الوطن.

مي زيادة، التي برغم التفاف النخبة حولها، بدت بينهم متّزنة وملتزمة، حتى تكاد تكون قديسة أو راهبة في الدير.

كانت عاشقة للموسيقى وبخاصة معزوفات لشوبان، موزارت، أتقنت معزوفاتهم وهي في مدرسة عينطورة في لبنان، هذه المدرسة التي أثرت فيها جسداً ونفساً، كتبت حتى الرمق الأخير.

انصرفت بتفكيرها إلى المثل الأعلى، عاشت حياة مثالية جعلتها تجهل الكثير من خصال البشر، وما تخفيه النفس والقلب، الجميع يظهر أمامها في ثوب من الطيبة والدعة، لكنهم يخبئون الحقد في صدورهم، أرادت مي الحرية ليس فقط للمرأة أو الرجل، بل للأوطان أيضاً، لكن النهاية كانت الحبس بين جدران أربعة بما فيهم من قسوة ووحشة، فكيف لإنسانة بمثل هذه الرقة أن تتحمل هذا؟

حياتها ونشأتها:

ولدت مي في الناصرة عام 1886م، من أب لبناني وأم فلسطينية، وهي وحيدة لوالديها، تلقت دراستها الابتدائية في الناصرة والثانوية في لبنان عام 1907، ثم أقامت مع والديها في القاهرة ودرست هناك في كلية الآداب، وهناك أتقنت تسع لغات هي: العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والإسبانية واللاتينية واليونانية والسريانية. وتابعت دراستها في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي والفلسفة.

لفتت الأنظار إليها من خلال مقالاتها الأدبية التي نشرتها منذ صباها، حيث قامت بنشرها في الصحف والمجلات مثل: المقطم والأهرام والمحروسة والهلال والمقتطف.

عانت الكثير بعد وفاة والديها وقضت بعض الوقت في مستشفى الأمراض النفسية لمدة تسعة أشهر، وذلك بعد وفاة الشاعر والكاتب جبران خليل جبران، الذي كانت تربطه بها علاقة عاطفية عبر المراسلات التي دامت عشرين عاماً منذ عام 1911، رغم أنهما لم يلتقيا ولو لمرة واحدة. كانت علاقتهما فريدة في تاريخ الأدب العربي، فقد شبه البعض بالحب السماوي الذي يحلق في فضاء الفكر، ووصفه البعض بأنه لم يكن إلاّ محض خيال، أو وهم جميل عاشه الاثنان.

كتبت رسالة تعترف فيها بحبها لجبران: «جبران، ما معنى هذا الذي أكتبه؟ إني لا أعرف ماذا أعني به، ولكني أعرف أنك محبوبي وأني أخاف الحب، إني أنتظر من الحب كثيراً فأخاف أن لا يأتيني بكل ما أنتظر. كيف أجسر على الإفضاء إليك بهذا وكيف أفرط فيه؟ الحمد لله أنني أكتبه على الورق ولا أتلفظ به، لأنك لو كنت الآن حاضراً بالجسد لهربت خجلاً من هذا الكلام، ولاختفيت زمناً طويلاً فما أدعك تراني إلا بعد أن ننسى".

كان أقاربها وذووها هم الذين أدخلوها مستشفى الأمراض العقلية وحجروا عليها، فاحتجّ بعض الكتاب والصحف اللبنانية بعنف على هذا السلوك السيئ، فنقلت إلى مستشفى خاص في بيروت حتى عادت لها عافيتها وأقامت عند الأديب أمين الريحاني عدة أشهر ثم عادت إلى مصر.

عاشت وحيدة فكان القرطاس والقلم هما رفيقاها تسكب من خلالهما أحزانها ووحدتها، سافرت إلى إنجلترا عام 1932 أملاً في التخفيف من آلامها، لكنه لم يكن الدواء الشافي لها، فعادت إلى مصر، ثم سافرت إلى إيطاليا لتتابع محاضرات في جامعة "بروجيه" عن آثار اللغة الإيطالية، ثم عادت إلى مصر، وسافرت مرة أخرى إلى روما، وأخيراً عادت إلى مصر مستسلمة لأحزانها، ورفعت الراية البيضاء لتعلن أنها في حالة نفسية صعبة، وأنها بحاجة إلى من يقف جانبها ويسندها حتى تتماسك من جديد.

أهم أعمالها

ديوان شعري باللغة الفرنسية عام 1911، كان أول أعمالها بالفرنسية بعنوان «أزاهير حلم»، لم يكن موقعاً باسمها بل كان موقعاً باسم إيزيس كوبيا، اتخذت هذا الاسم المستعار لتواجه به الجمهور للمرّة الأولى، لأن الشهرة لا تعنيها بقدر ما يعنيها إعجاب الناس بها، «باحثة البادية» عام 1920 و«كلمات وإشارات» عام 1922، «والمساواة» عام 1923، و«ظلمات وأشعة» عام 1923، و«وبين الجزر والمد» و«الصحف» عام 1924. وردة اليازجي، عائشة تيمور،

الحب في العذاب، رجوع الموجة، ابتسامات ودموع، سوانح فتاة، غاية الحياة، نعم ديوان الحب، موت كناري.

أقوال مي:

-أجل، لكل منا حق على الحياة والحرية والراحة، ولكن ليس على راحة الآخرين ولا حياتهم ولا حريتهم.

-إنما حياة الإنسان على الأرض جهادٌ مستمرٌ، رغم كونها محض عبور.

-لا تحب بعنف، لأنك ستتألم بعنف.

-أشتاق إلى الموت هذه الأيام، ذلك لأني لا أفهم الحياة.

-المرأة حبّ، والرجل فكر.

-الكتاب هو المكان الوحيد في العالم الذي يمكن أن يلتقي فيه غريبان، بحميمية كاملة.

-قضبان النوافذ في السجن تنقلب أوتار قيثارة لمن يعرف أن ينفث في الجماد حياة.

-إن عذوبة الحنون في المرأة أجمل من جمال الوجه وأبقى.

-تتهيب المرأة أمام مقدرة الرجل لاعتقادها أنه أبرع منها في الإلمام بالأمور من جميع جهاتها فما أشد خيبتها يوم ترى الرجل الذكي الحساس لا يدرك ولا يريد أن يدرك من الحسنات أو السيئات إلا وجهاً واحداً فقط.

-العيون! ألا تدهشك العيون؟ العيون الرمادية بأحلامها... والعيون الزرقاء بتنوّعها... والعيون العسلية بحلاوتها... والعيون البنية بجاذبيتها... والعيون القاتمة بما يتناوبها من قوة وعذوبة.... جميع العيون... العيون الضيقة المستديرة... والعيون اللوزية المستطيلة... وتلك الرحيبة اللواحظ البطيئة الحركات....

أدباء أحبوا مي زيادة:

هناك كوكبة من أشهر الأدباء طافت حول مي، كما تدور الكواكب حول الشمس، من اقترب منها احترق حباً، ومن ابتعد عنها تاه في الفضاء البعيد فراقاً وهجراً، ومن الذين أحبوها:

اسماعيل صبري حيث قال فيها: «وأستغفر الله من برهة من العمر لم تلقني فيك صبا»، والشاعر عبد العزيز فهمي حيث قال: «النظر هنا خير من الكلام ومن الإصغاء»، أما أحمد شوقي فكان شعوره نحوها شعراً: «إذا نطقت صبا عقلي إليها.... وإن بسمت إليّ صبا جناني»، وحسن أحمد الزيات صاحب مجلة الرسالة قال: «تختصر للجليس سعادة العمر كله في لفتة أو لمحة أو ابتسامة»، ورثاها محمود العقاد قائلاً: «كل هذا في التراب آه من هذا التراث».

وتردد إلى صالونها أرباب القلم وأئمة الفكر وزعماء السياسة ودُهاة الدبلوماسية، أمثال: عباس العقاد وطه حسين وأحمد لطفي وشيخ الشعراء اسماعيل صبري والشيخ مصطفى عبد الرزاق والمفكر شبلي شميل وأمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم وشاعر القطرين خليل مطران والشاعر الثائر ولي الدين يكن، والأديب مصطفى صادق الرافعي والكاتب أنطوان الجميل والدكتور منصور فهمي.

وفاتها:

توفيت في مستشفى المعادي بالقاهرة عن عمر يناهز 55 عاماً سنة 1941، لم يمش وراء جنازتها رغم شهرتها ومعارفها وأصدقائها سوى ثلاثة من الأوفياء هم: أحمد لطفي السيد، خليل مطران، وأنطوان الجميل. قالت هدى شعراوي في حفل تأبينها «كانت مي المثل الأعلى للفتاة الشرقية الراقية المثقفة»، وكتبت في رثائها مقالات كثيرة بينها مقالة لأمين الريحاني نشرت في «جريدة المكشوف» اللبنانية عنوانها «انطفأت مي».

تقول مي:

«أنا امرأة قضيت حياتي بين قلمي وأدواتي وكتبي، ودراساتي وقد انصرفت بكل تفكيري إلى المثل الأعلى، وهذه الحياة «الأيديواليزم» أي المثالية التي أحببتها جعلتني أجهل ما في هذا البشر من دسائس".

لقد ظلت سنوات طويلة تغرس في القلوب أجمل الشعر وأرفع النثر وتتهادى بروائعها ومؤلفاتها في دنيا الأدب إلى أن عصفت المنية في روحها وهي في سن الكهولة المبكرة، وتركت وراءها مكتبة نادرة لا تزال محفوظة بالقاهرة وتراثاً أدبياً خالداً.

بريكس

• د. صياح عزام

يوم الثلاثاء الواقع في الرابع عشر من شهر آب 2018 أقيم حفل افتتاح ((بنك التنمية الجديد)) التابع لمجموعة ((بريكس))والذي يهدف إلى تمويل البُنى التحتية في بلدان بريكس والدول النامية ،وإلى إنهاء هيمنة صندوق النقد والبنك الدوليين على مقدرات العالم الاقتصادية وتطويعها لمصلحة أمريكا وحلفائها . وفي الحقيقة ،فإن منظمة ((بريكس))هي عملاق جديد يقوده الرئيس الروسي ((فلاديميربوتين))الكبح جماح النفوذ الأمريكي المتسلط في العالم ...هكذا يصف هذه المنظمة العديد من خبراء السياسة والاقتصاد في العالم.

وللتعرف بدقة على هذه المنظمة ،يمكن ذلك من خلال عشرة أسئلة رئيسية وهي:

أولاً__ ماذا تعني كلمة ((بريكس))__ BRICS؟

هي اختصار للأحرف الأولى للكلمة الإنكليزية / بريكس/وهي كلمة مُكونة من الأحرف الأولى لخمس دول صاحبة أسرع معدلات نموّ اقتصادي عالمي وهي: البرازيل __روسيا الاتحادية __الهند__ الصين __جنوب افريقيا/؛هذه الدول اتفقت على انشاء كيان اقتصادي مضاد للكيانات الاقتصادية الغربية مثل /صندوق النقد الدولي/،وتضمّ نظاماً إئتمانياً بنكيّاً عالمياً جديداً يقضي على سياسة هيمنة القطب الواحد التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على مقدرات العالم واستغلاله اقتصادياً.

ثانياً__ كيف تمّ تأسس مجموعة بريكس؟

قبل انضمام جنوب افريقيا إلى هذه المجموعة ،كان يطلق عليها اسم/ بريك BRICL/ ،وقد بدأ التفاوض لإنشاء هذه المجموعة في نيويورك عام 2006 خلال اجتماع لوزراء خارجية الدول الاربع(البرازيل -روسيا- الهند- الصين) على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة ،حيث عقدت أوّل قمة لها (أي لزعمائها في حزيران2009).

وفي مدينة/يكا ميرينبرغ/ الروسية عام2010 قادت جنوب إفريقيا مساعي ومفاوضات واسعة مع دول المجموعة للانضمام إليها ،ونجحت في ذلك رسمياً في كانون الأول عام/2010/

وبذلك أُعلن في العالم عن انطلاق شبح اقتصادي جديد يهدد القطبية الأمريكية ،ويعقد العزم على تثبيت حجمه على الساحة العالمية كمنظمة فاعلة .

هذا ومما قاله الرئيس /فلاد مير بوتين/عن هذه المجموعة)):بريكس ستقود العالم والاقتصاد العالمي مستقبلاً)).

ثالثاً__ أين يقع مقرّ مجموعة ((بريكس))ومن هو رئيسها؟

يقع مقرّها في مدينة ((شنغهاي)) الصينية ،وتم افتتاح البنك الجديد للتنمية التابع للمجموعة أيضاً في هذه المدينة نفسها.

يتناوب أعضاء المجموعة الخمسة على رئاستها سنوياً بشكل دوري ،وفي الأول من نيسان لعام 2018 تسلّمت روسيا رئاسة المجموعة لمدة عام كامل من البرازيل.

رابعاً__ كم يبلغ رأس مال مجموعة ((بريكس))؟

ما يقارب مائتي مليار دولار ،مقسمة إلى مئة مليار دولار كرأسمال بنك بريكس الدولي للتنمية، إضافة إلى مائة مليار أخرى لصندوق الاحتياطي النقدي .

خامساً__ ما هو بنك التنمية الجديد التابع ل ((بريكس))؟

هو بنك تابع لمجموعة بريكس وتقتصر عضويته حالياً على دول بريكس الخمس برأسمال مستهدف من مئة مليار ،على أن يكون رأسماله المدفوع في البداية /50/مليار موزعة بالتساوي على الدول الخمس بواقع /10/مليار دولار لكل دولة.

البنك كان من المقرر أن يسمى بنك بريكس ،ولكن زعماء الدول الخمس قرروا التخلي عن التسمية هذه، رغبة منهم في توسيع عضوية البنك مستقبلاً .

سادساً__ ماهي أهداف مجموعة ((بريكس))؟

__خلق توازن دولي في العملية الاقتصادية، وإنهاء سياسة القطب الواحد ،وهيمنة أمريكا على السياسات الماليه العالمية ،وإيجاد بديل فعّال لصندوق النقد والبنك الدوليين ،وتحقيق تكامل اقتصادي وسياسي وجيوسياسي بين الدول الخمس المنضوية في عضويته ، وتنمية البنية التحتية في بلدان المجموعة ،بدلاً من اللجوء إلى المؤسسات الغربية وإيجاد الظروف لتبادل القروض بين دول المجموعة ،وتعزيز شبكة الأمان الاقتصادية في العالم.

سابعاً__ ماهي آلية المساهمة في صندوق الاحتياطيات الأجنبي ل((بريكس))؟

تبدأ الصين في ضخ 41مليار دولار في الصندوق لكونها صاحبة الاقتصاد الأكبر في دول المجموعة في حين تضخ كل من روسيا والبرازيل والهند حصصاً متساوية ((18))مليار دولار و /5/مليارات من دولة جنوب إفريقيا باعتبارها المساهم صاحب الاقتصاد الأصغر بالمجموعة .

ثامناً__ ماهي التحديات التي تواجه المجموعة؟

من أبرز هذه التحديات :الاختلاف في السياسات الاقتصادية للبلدان المشاركة ،والتباينات الثقافية والتاريخية والسياسات المالية لكل دولة ،وتداخل أنظمة اقتصادية ذات أحجام متفاوتة وأسعار عملات متفاوتة أيضاً في نظام اقتصادي واحد.

تاسعاً__ أرقام مهمة ينبغي معرفتها عن ((بريكس))؟

__الناتج المحلي للدول الخمس في بريكس أكثر من ربع الناتج المحلي العالمي.

__مساحة دول بريكس أكبر من ربع مساحة العالم.

__يُمثل سكان دول المجموعة أكثر من 40 0/0 من تعداد سكان العالم.

__تنتج دول المجموعة 40 0/0 من حجم إنتاج مصادر الطاقة العالمية.

__تبلغ حصة بريكس من حجم التبادل التجاري العالمي نحو 16 0/0(احصاء عام 2013).

__النفقات العسكرية لدول المجموعة تصل إلى 100/0من حجم الانفاق العسكري العالمي .

عاشراً__ ماهي أهم المواقف السياسية والعسكرية المشتركة لدول البريكس ؟

__رفض التدخل العسكري في الأزمة السورية واعتباره أمراً غير مقبول .

__توحّد رأي الدول الخمس حول ضرورة حل النزاع السوري سلمياً.

__رفض التدخل العسكري في إيران .

__نظرة واحدة لدول المجموعة تجاه ملفات الشرق الاوسط وشمال إفريقيا .

__رفض العقوبات المفروضة على روسيا واعتبارها غير مشروعة وعدم التعامل معها.

__رؤية واحدة حول التعامل مع قضايا الفقر والفساد والتحديات الأخرى في بلدان العالم الثالث.

__رؤية واحدة للمجموعة حول السعي لإيجاد عالم متعدد الأقطاب.

__العمل على إنشاء استراتيجية تنموية طويلة الأمد بين البلدان الخمسة.

__معارضة بناء المستوطنات الإسرائيلية واعتبار ذلك مخالفاً للقانون الدولي .

__رفض التجسس الالكتروني الذي تمارسه وتقوده الولايات المتحدة ،واعتباره نوعاً من الارهاب الدولي .

__السعي لإنشاء /كابل انترنت/ خاص بالمجموعة.

__السعي لخفض التعاملات بالدولار فيما بين دول المجموعة .

__رغبة مشتركة في تحقيق اندماج بين سوق الاتحاد الأوراسي وأسواق أمريكا اللاتينية .

__مساع مشتركة بين الدول الخمس للتصدي للأمراض المعدية خاصة في افريقيا.

باختصار يمكن القول إن هذه المنظمة ((مجموعة دول البريكس))هي منظمة واعدة فعلاً، خاصة في أنها الطرف الدولي الوحيد القادر على وضع حدّ للهيمنة الأمريكية السياسية والاقتصادية على العالم، لأنها في الوقت ذاته تملك الامكانات اللازمة لهذا الأمر ،كما أنها مؤهلة للتوسع في المستقبل القريب والبعيد.

سلطان !!

•موفق نادر

أسمّيكَ
ماذا أسمّيك
وكنتَ الذي علّمَ الأرضَ أسماءَها
تقدّمتَ مثلَ النبيِّ
تدقُّ بمنكبكَ الرّيحَ
ترسم للبرق قوساً من النارِ
يعلو
ويعلو
وتحتَك تسقط كلُّ الخيول التي
قد تسنّمتَ صهوتَها
للقاء المغولْ
أسميكَ
كيف أسمّيكَ
يا رجلاً مذْ وهبْتَ الرجولةَ للأرض
صار رفاقُ الدروب يشيرون نحوكَ
يبتسمونَ
ووسْطَ الظلام
يشدُّون أرسانَ خيلهُمُ
خلفَ إيقاع خطوات مُهركْ
وحينَ افتراع النهار
يطيبُ لشاعرهم فجأةً
أنْ يبادهَ ضوءَ الصباح
ببيتين من شعره الجبليِّ الأصيل:
لأنّكَ أنتَ فتانا الجميلْ
ونكهةُ قهوتنا
والدليلْ
ومُؤنسُ وحشتنا
في زمان العَنا والعويلْ
تزيّن هامَ الرّجال الذين مشَوا في ركابكَ
بالنُّور
والحُبِّ
والوطن المستحيلْ !
سنبقى نحجُّ إليكَ
ونُلقي بأحزاننا والمواجع
أحلامنا الباهتات
بقايا قصائدنا المستفيضة بالدمع
نُلقي السلامَ عليكْ
وبين يديكْ
سنتركُ أحزانَنا
والمواويلَ
سرَّ الدليلْ
دليلٌ
تَخذْناهُ منكَ إليكْ

عهدناكَ تنهض وسْطَ الليالي
اذا هدَّنا التعبُ المُرُّ
حين نخوض بأحلامنا العكرات
تجيء تُقلّم أوجاعَنا
تعانقنا واحداً واحداً
ثم تحكي لنا
أساطيرَ يوميّةً
صنعتْها يداكَ
تفوح الهواجسُ ممهورةً
برُؤاك عن الرّيفِ
والأرض
حين تضيء مواسُمها
وتضحكُ
إذْ يبلغ الآنَ سمعَكَ
صوتُ الصغارْ
وقد أصبحوا يملؤون الديارْ
أجَلْ
كلُّ هذا
وتنظر نحوَ البعيد
إخالُك يحدوكَ سحرُ الكفاح الجليلْ!
نَعَمْ كان يكفيْ الجموعَ
التي هدرتْ خلفَ سيفكَ
أنْ تبتسمْ
وتُعلن إنَّ إليكَ المسيرْ
وليسَ سواكَ
إليه المُثولْ

ولادتان

•فايد إبراهيم

أما آن أن ينتمي الوقت للوقت
أين الترائيمُ، يا غربة الروحِ؟!
جرِّد جراحَك ، يا قلب،
وانفخ بمزمار حبِّك
أيقظ عيون النباهة، يا عقلُ
يا نفس، لا تتركي النار دون لجام
ولا تشطحي بجموحك، يا وثباتَ الخيالْ
أنا في مقام الجمال
سراجُ حياتي يوحّد بين الرؤى والمرايا
و يوحى إليّ بأن انتظار المواسم نصف المواسم
ها قد أتاني الذي غاب مني
خطاه الخفية تعزف لحني
وظلّي يراود عيني على صفحات الشعور
و إني أراه وراء حدود التطلُّع
في ظلّ حرف نديِّ الحفاوة
عين الرعايةِ ترفو البياض المخرَّق
روح المسرَّة تسري بأجنحة الوحي
تصحو الحساسين في شجر الروح
تسكر أنغامها بشذاه
••••
أنا في مقام المسمَّى بأسمائه القزحية
والسرُّ في الأبجدية
في الغامض المتجلّي بهالاته الساحرة
وفي الظاهر المتحرِّز بالرمز
أصحو لأسكر
والعزُّ في العجز
منه الترابُ
ومنه المياهُ
ومني التحدث عما سقاهُ
جميع جهاتي تُفتّح أبوابها لمداه
جذوري تعود إليّ

معانيَّ تعلو عليَّ
وتكسو غصوني بزهر مناهْ
ويبقى بنسغي يجدِّد نسغي
ويبقى صباحي أسير دجاه
فإن غاب في الجب
في النار
في الغار
في الحوت
أو في السكوت
فسوف يجيء مثالاً وظلاً
وسوف أعبِّر عنه بما فاض عنه
أسمّيه بعلاً
وتعشقه الأرض والملكوت
و يوحى إليه بقلب التراب
وخلف الحجاب
وفي كل رزقٍ وقوتْ
وإمّا تراءى إليّ بحضن المغارة
في الدورة المريميَّة
فإني أراه يرفرف فوق الحروف
لدى الهجرة الأحمديَّة
أراهُ ؛ فلا أنتمي لسواهُ
ولا أتخطى حدود الذي رسم الدائرة
ولكنه الكشف
مازال يسري إلى مستقرٍّ
مع الفكرة الحائرةْ
وما زلت أطوي وأنشر ما يحمل الوصف
من أحرفٍ نافرةْ
•••••
إليه أعود
لعلي أوحد روحي بطقس هواه
وأبسط أجنحةً من حنينْ
ويأتي إليَّ
لأولد من جرحه مرتينْ

حنين إلى ربله

• حكمت فرح

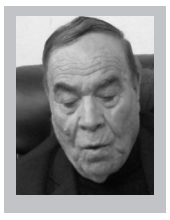

كفترة يهيم بحب عبله
كذاك فتنت في عشقي لربله
أذوب بحضنها الدافي حنيناً
كما تغفو بحضن الأم طفله
ولي من ذكرياتي مشتهاها
كما ذكرى الرشيد بقرب دجله
أشم نسيمها عطراً ووردا
وأروى من نمير لو بنهله
يطيب مناخها صيفاً وشتاءً
ويشفي جوها من كل عله
زرعت القلب في ريا ثراها
كما زرعت بكف الخير شتله
تنامى حبها جذراً وساقاً
وأثمر مثل زيتون ونخله
وألهمني بديع الشعر شدواً
كما فتن الأمير بحسن زحله
ألا يا جارة العاصي سلاماً
أحمله عبارات التجله
استعارت جارة الوادي فتوناً
منك وازدانت بخصله
وإن راحة الحياة هنيء عيش
وطيب إقامة من غير زله
عليك بربلة فاقصد حماها
هناك المجد منها حط رحله
وزفَّ لها من مستهامٍ
تقدم نحوها بعبير فله
فإن سألت فقل حكمات يهدي
ربوعك والمنازل ألف قبله

ما يُشبِهُ الموت

•وائل أبو يزبك

لا تَسألي الشَّاعرَ عنْ سرِّه
فُتوقدي الأحزانَ في صَدرِه
وتُوقظي أحلامَهُ.. بَعدَما
أغفتْ وضَاعَ الحُلمُ في عُمرِه
اليومَ لا ماءٌ بأوراقِه
يَجري ولا ظِلٌّ على جَذرِه
لا قُبلةٌ تَشدو على خَدِّه
أو بَسمةٌ تَنسابُ في ثَغرِه
ها أقفَرتْ دُنياهُ من رَوضِها
واقتَاتَ شَوكُ العُمرِ منْ زَهرِه
لا تسألِيه.. إنَّ بحراً طغَتْ
أمواجُهُ.. يَغرقُ في بحرِه
•••
لا تَسألي الشَّاعرَ كيفَ اسْتوى
مَلْكاً يُظلُّ الكونَ في قَصرِه
لا عَرشُهُ عَرشٌ.. ولا تَاجُهُ
تَاجٌ ولا يملكُ منْ أمرِه
إلاَّ ارتعاشَاتِ النَّدى كُلَّما
سَالَ رُضابُ الوردِ في قَطرِه
لولاهُ لم تُشرِقْ عُيونُ الضُّحَى
لم يَصحُ جَفنُ الشَّمسِ في خِدرِه
يخلَعُ بُرديهِ على ليلِه
كيما ينامَ اللَّيلُ في فجرِه
ويسكُبُ الأحلامَ حتَّى يَرى
سحرَ الرُّؤى يَنداحُ في سحرِه
يا فِتنتي لا تَسألي شاعراً
عمَّا أضاءَ الليلُ في فكرِه
كَأسٌ منَ الأحزانِ لم تَنتقلْ
عَنهُ.. ولم تَسْعَ إلى غَيرِه
•••
لا تَسألي الشَّاعرَ كيفَ ارتَوى
ثَغرُ الزَّمانِ المُرُّ منْ نَهرِه
اليومَ لا سَاقٍ على بابِه..
لا نشوةٌ تصطَكُّ في خَمرِه
لا شَفَةٌ تُزجي كُؤوسَ المُنى
لا مُقلَةٌ تَنهاهُ عن سُكرِه
نامتْ طيورُ الشَّوقِ في وكرِها
وانسَلَّ صِلُّ الموتِ من جُحرِه
لا تسألِيه.. إنْ تَوارى الضُّحى
عن شَمسِه.. واللَّيلُ عن بَدرِه
واسْتودَعَ الأنجُمَ ما خَطَّهُ
من وَحيِه.. وانسابَ من حِبرِه
لا تَسألِيه.. رُبَّ نَجمٍ هَوى
يَنعى خُفوتَ الضَّوءِ في شعرِه
يَستَنزِلُ الأقمارَ تحتَ الثَّرى
كي تطرُدَ الظُّلمةَ عَنْ نَحرِه
وتَصعَدُ الرُّوحُ إلى نَجمةٍ
بيضاءَ أغفتْ في لظى جَمرِه
وتُشعلُ الشَّمسُ في فجرِها
زَهراً يلُوبُ الكونُ منْ عِطرِه
لا تَسألِيه.. إنَّ هذا الشَّذا
ما بعثَرتْهُ الرِّيحُ منْ قَبرِه

مكاتيب

•بسام الحافظ

من شمشون إلى عنترة بن شداد :

أعتقد بأنّه قد حان الوقت لأن تمزّق كفنك أيها الأسود وتنهض من مرقدك . سيفي مشتاق لتصفية الحساب بيننا ، وأعلمك أنّني اخترتك من بين مئاتَ الأبطال الذين سطّروا أعظم الملامح لأمتهم ، وذلك لعدّة أسباب أطلعك عليها علّك تدرك تماماً بأنّني لن أتراجع عن هذا التحدي . فلتشق طريقك إليّ على ظهر دابتك .

أنت أحد العبيد الذين ناضلوا من أجل حريتهم ، وقد نزعتها بحد سيفك . عانيت القهر والظلم والاضطهاد والاستلاب من أقرب الناس إليك أيها البدوي الذي رفض العبودية والذل.

قاتلت بسيف رخيص ، ودابة شكت إليك وهي مسربلة بالدم ، وكأنّي بها هي الأخرى تطالبك بحريتها .

دافعت عن عشيرتك وحبيبتك وحريتك ولم تفصل بينهما . فكنت حقاً (مقدمة للحب والحرب)

من صحراء لم تعرف لها حدود ولا قانون يقيّدها لفظت رجلاً أشهر سيفه بوجه من عيّره بالسواد والعبودية فأفردت كما يفرد البعير المعبد .

كل هذا دفعني لأن أقبل بملاقاتك يا ابن زبيبة . إنّني أتحداك . هات سيفك معك يا من شغلت العالم ببطولاتك وعشقك وتعال .. تحت ناطحات السحاب انتظرك ، وتحديدا في الخامس من حزيران و في حال عدم حضورك ستعتبر أنت الخاسر وأعذر من أنذر ..

شمشون الجبار

من عنترة بن شداد إلى شمشون .

بادئ ذي بدء ..

أرحب بك أيها البطل وأشكرك على رسالتك اللطيفة وما تضمنته من اعترافات صدرت عن رجل له مكانته بين قومه . وأحبُّ أن أوضّح لك بعض النقاط :

• كان من المفروض أن تبدأ رسالتك بالتحية ، ولكن للأسف أنتم لم ولن تفهموا ذلك . أتدري لماذا أيها السيد البطل ..؟ أنَ هذا يسمى أدباً .

• من الذي برأيك يحاسب الآخر .أنا أم أنت ؟

صدقني يا شمشون . لا ناطحات السحاب ولا سيفك ولا قومك يحدّان من عزيمتي . فساحات الوغى تشهد لي بذالك ، عد لأشعاري وتاريخي وستدرك أنّني لست صغيراً، ولم أك في يوم من الأيام قشة تلعب بها الريح .

سوادي ليل والليل يتلوه النهار، وبسيفي الرخيص انتزعت حريتي وحبي وقهرت أعدائي..

قومي لم يقتلوا العبيد (يا أبو جديلة) إن قوتك بجديلتك ، وعندما قطعت خارت قواك وسقطت ، فما الفارق بيني وبينك .. هل حزرت؟

دابَتي أصيلة ، غنيّت من على صهوتها أعذب الأناشيد، انفجرت من حنجرتي أغانٍ للحب والحماسة . أجل للحب والحرب

لن أطيل عليك (الماء تكذب الغطاس). لقد قبلت التحدي وستراني قادماً إليك ، ولكن اعتذر عن الحضور في التاريخ الذي حددته في رسالتك . أقولها بصراحة حصاني جائعٌ وبحاجة لعلف ، وكذلك سيفي يعلوه الصدأ . عليّ أن أضعه عند (المجلخ) . لقد تقدمت بقرض لدى مصرف التسليف الشعبي .. ففي التاريخ الذي تلحَ بالمجيء به دوري لأخذ الكفلاء الى هناك لتوقيع السندات.أكرر اعتذاري ، ولكن ما رأيك أن تتم المبارزة في/ 17 نيسان/ وفي مدينة غرناطة تحديداً...بالمناسبة أنا لا أقبل لقياك إلّا في هذه المدينة ، شاور نفسك وأنا أنتظر ردك السريع .

عنترة بن شداد

رد على رد..

أعتقد بأنّي احترمتك في رسالتي . وقدّرت فيك الشجاعة والأقدام ، وتذكّر بأنّني أشدت بك ورفعت من قيمتك . وهذا ليس من عندي ، هكذا تحدث عنك العالم وذاع صيتك . وهذا حقك والتاريخ يشهد لك ، لماذا أيها السيد فتحت أبواباً أنا لم أحاول طرقها... وهل تنكر أن قوتي بجديلتي.. وما علاقتي بقرضك..؟

إذا عنترة بن شداد حامي الحمى واضرب واطرح يركض خلف المصارف ليطعم نفسه ودابته ، فما حال البقية من أبناء لحمتك..؟ كأنّي بك الآن غارقاً حتى شحمة إذنك بالدين وغير قادر على استلال السيف من غمده من شدة الجوع،حبيب الماما أنت موظف ؟ إذا كنت موظفاً يا عيني عليك وعلى بطولاتك ! قيل عنك : عندما تصرخ في ساحة الوغى ترتعد القلوب ويسقط الفارس من على صهوة حصانه.. الآن أراك تبكي على لقمة عيشك ولا تجدها . يا حسافة يا حسافة.. أنت مسكين وأنا لا أدري .

اطلع من هذه الأبواب وأعترف أنك عدت عبداً . تركض والعشاء خبّاز. على أية حال لن أتراجع ، وهذه الأمور تخصّك وحدك أنت ولا علاقة لي بها.

اعتذر عن ملاقاتك في التاريخ الذي حددته . إذ أنّه يصادف عيد ميلاد قطتنا «صوفيا» وعلي أن أكون بجانب زوجتي لتجهيز المشروبات والحلوى والشموع التي ستتوسط قالب الكاتو، والذي سيكون على شكل رأس صقر. سأقوم بقطع رأسه بسيفي البتار . أنها فرحة . تصوّر يا عنترة ماذا سيحدث لي بالضبط لو فاتتني المناسبة . على كل حال انتظرك في السادس من أيار تحت تمثال الحرية والزلمه لا يأتي .

شمشون الجبار

برقية عنترة بن شداد إلى شمشون

لقد تأخرت عليك بالرد بسبب ظروفي الصعبة التي أمرّ بها الآن.

أعلمك بأنني حالياً موقوف بجرم التسبب بالوفاة . هكذا أسند إليّ وكل القصة وما فيها . هي أن عمّال البلدية قاموا بإصلاح» بوري ماء مكسور» انفجر نتيجة ثقل مرّ فوقه ، فحفروا حفرة أمام بيتي ولم يردموها . فامتلأت بمياه المطر، وساق القدر ابنة جاري لتغرق بداخلها ، وعندما علمت البلدية بوقوع الحادث ، سارعت بكل عمالها وآلياتها وردمت الحفرة ، ولم يسمحوا بإشغال الشارع إلا بعد عدّة أيام حجة أن رئيس البلدية أجريت له عملية بواسيرالمسكين. زجوني داخل قاووش لا تستطيع أن تبدل وضعية نومك قبل أن تستأذن عكيد القاووش الذي يصرخ بوجه الواحد منا قائلاً :

ـــ نم على سيفك يا أبنها وعفطة بشاربك وبشارب الذي خلفك .

عنترة الذي تريد مبارزته يدفع للبول سعراً و للتغوط سعراً أغلى،القروانة برغل ومرقه ،والقملة تلتحف فروة الرأس ،دفعت الديّة التي حددها شيوخ العشائر وفق العرف السائد حتى أخلي سبيلي ،المهم دبّرت أموري في الوقت الراهن ،في السادس من تشرين هو موعد اللقاء بيننا..عليّ الطلاق إذا حاولت التملص؛لا ترى مني أفعال لم تحدث في عرس أمك..

عنترة بن شداد

فاكس شمشون إلى عنترة بن شداد

أعتذر عن الموعد الذي حددته . لقد وقعت مشادة بين البيض والسود . الوضع عندي لا يبشر بالخير . الجماعة يريدون حقوقهم كاملة ، لقد تداخلت الأشياء واختلط الحابل بالنابل . قاموا علينا قومت رجل واحد .ورغم بوس الشوارب،ووعدنا لهم.رفضوا..

نعم أيها السيد، أنتم لم تقتلوا السود أبداً . عندنا القتل مجاناً. المرأة « داشرة « في الحانات والشوارع تبحث عن من يوفر لها المتعة.أسرنا مفكّكة وملعونة بالهيروين والحشيش المخدر. أقولها صراحة . كل ما ذكرته لك «خرط بخرط « وأنا أعلم أنك تدري ما آل إليه الوضع عندنا . شمشون لا يساوي فرنكاً مثقوباً . بالرغم من أوضاعك الصعبة فأنت بخيروخليها على ربك مسترعنتر. . سأحدد المكان والزمان فيما بعد.

قيل فيما بعد..

قرع ساعي البريد باب بيت عنترة بن شداد فخرجت إليه امرأة بجانبها رجل يشتمل بعباءة . ويركب فرساً . لكنه بدا كتمثال قديم :

ـــ أليس هذا بيت عنترة بن شداد ؟.

ـــ نعم .

ـــ هل لي أن أحدّثه .

- عنترة مات..

سقطت من يده الرسالة . اضطربت أحواله وتغيّرمحياه . تحرر الفارس من وقفته

ـــ إلى أين ؟

ـــ لقد تأخرت .

وغادرها على ظهر سبوح والعباءة تخفق خلفه .. عاينها ساعي البريد ثم تهالك ..

ـــ إنه عنترة بن شداد..

خيول تتواثب. تمدّ أعناقها وهي مزوّرة ، تتدافع بقوة . تتخاطف المعبر، ثم تغيب خلف كتلة هائلة من الغبار...

الخجولة

• عبد العزيز عبد العزيز

يغازلني بلا خـوفٍ كأني
حبيبتُه الوحيدةُ بالحيـــاةِ
ويسمعني كلاماً ذا شجونٍ
ويرجو لي أرقّ الأمنيـات
تلامسُ كفّــه كفّي بلطفٍ
فيوقظ لي حنيني من السّبات
يقرّبُ ثغره أيضاً لأذني
ليسمعني لذيذ الوشوشـاتِ
ويدنيني إليــهِ بكلِّ رفقٍ
وأحيانــاً يشدُّ على نواتي
برغمِ محبّتي وهياجِ قلبي
أمانعه بكلِّ تحفّظـــاتي
وأكتمُ كلَّ مابي من شعورٍ
وألجمُ زفرتي وتنهّداتـــي
فهذا طبعنا نحنُ العذارى
نمثّلُ صدَّنــا والحبُّ عاتٍ

السـبيل

• علي محفوض

أخي أكمل الخائنون العدا
فإما انتصاراً وإما الردى
فإنّ الحياة لها مفرقان
لكل سبيل له مقتضى
سبيل الهوان وما فيها ذلٌ
ودرب المعالي بها السؤددا
فكل طريق لها مركبات
فأنى اتجهت يكون الصدى
فكن في المعالي وزد في علاها
وزدها ازدهاراً وزدها هدى
تعش في الممات كما في الحياة
ويعلو البناء هوى ويدا
يعيش الكريم على خيرزاد
وأما اللئيم فمن ما بدا
فمن في السماء يعمر بيتاً
سيمشي إليه سبط سيدا
ومن لايجيد السباحة حتماً
عباب البحار له موصدة
ويغرق إن استحم بماء
يزيد عن الحد أو ما عدا
فكيف به إن أقام ببحر
على قائميه فلن ينهدا
إذا لم يكن للكلام معان
سيسقط حتماً ولن يردد
وإن لم يزدك العليم بعلم
فلا جئت شيئا ولن تمددا
وما الظلم إلا دليل افتقار
ومن كان فيه فلن يشهدا

ومن كان عبد لغير العظيم
فلن يعفى عنه ولن يحمدا
فلولا الشتاء وما كان فيه
لما صار زرع ولا وردّ
دواء القلوب إذا ما أحبت
وفي البغض فيها البلا ينشدا
وأحمق من لا يضن بعمر
على كل من يحسبوه سدا

إذا الكذب كان طريق الوصول
فإن البلاء قمم يولدا
تكون الوجوه دليل انعكاس
بما في القلوب فخذ ما بدا
وليس الصلاة حروف شفاه
ولا حركات بها يقتدى
فإن لم تكن في القلوب انعقاداً
فلا صلى من بها ردا
فنتقن نطقاً بعيد الفطام
ونبقى زماناً لكي نرشدا
تضيء النجوم بعتم الليالي
ويحلو بها في الفضا المشهدا
كذاك يكون سليل العلوم
إذا الجهل في كونها عربدا
ينام القوي أمين الفراش
وأما الضعيف فلا يرقدا
يفوز بعزّ رفيق السلاح
ويرفع سقفا إذا جند
ويسقط أرضاً طري اليدين
وعن ما يدور له يبعدا
فكن في ما تخوض قوياً
إذا كان سلماً وعند المُدى
ولا تركعن لغير العزيز
ولا تفعلن سوى الأحمدا
هي الدنيا لست سوى ذكريات
يفوز بها من بها جاهدا

الحب الضائع

• رشا معتز الخضراء

سلام عليك
وألف سلام
على ضياعك
من دمي ...
سكت الكلام
فلتأذن لي مرة
أخرى...
لأعلن سر غربتنا
وسر حكاية
عبرت موشحة
بأغطية الظلام
قالوا : حرام
فقلت : ...
إن نبقى حرام
حزن يفجر الحزن
يأس دائم
خوف ...
عذاب منتقى
زيف ...
وألوان الكآبة
بانسجام ...
لاتنتهي قصص الهوى
دوما...
بورد أحمر
أو أبيض ...
أو غصن زيتون
وأسراب الحمام
نحن ارتضينا
قصة أخرى
فراق رائع
لاينحني للشوق
والذكرى ...
ويقبل بالملام
نحن ابتدعنا
غربة كبرى
وصلينا صلاة الهجر
والناس نيام
كانت صدمة كبرى
وكنت بها الإمام
وتعاهدنا قبل هذا اليوم
لا أذكر إن نحن اتفقنا
غير أن ...
نمعن في قتل
هوانا المستهام
وتراضينا على النسيان
وأسرارنا أمست
يهدهدها الوئام
تلبدت مشاعري
والكلام له فطام
نحن اصطفينا
عنف خيبتنا
وجارينا البرودة
في مشاعرنا
حتى تنتهي الدنيا
ويلفظنا الأنام
إلى أن هوينا
ضحيتين ...
على الأفق ننام

قصص قصار للغاية

• د. أحمد علي محمد

-1-
متة معسولة

قام بتجهيز كلّ مستلزمات
قعدة المتة: الكوب الملون والمصاصة المذهبة والإبريق اللامع وقطرميز العسل الطبيعي وعلبة السجائر الفاخرة، على طاولة تربعت على شرفة واسعة، تترك للجالس خلفها مسافة كافية للإطلالة على قسم لابأس به من الطريق العام، حيث تتلاصق المحال بأضوائها الراقصة وألوان معروضاتها الزاهية المتماوجة، ليضع الكوب قبالته، ثمّ يفتح علبة المتة بكسل فيضع منها في الكوب ما يتجاوز نصفه، وبعد ذلك يرطب ما وضعه فيه بماء قليل، ثم يصفيه، ليصب فيه من إبريقه ما يشف على الكفاية أو دون الكفاية بقليل، وقبل أن يرتشف منه الرشفة الأولى يدلق من القطرميز الذي قبالته من العسل ما يجعل الكوب نازفاً بما ملأه فيه، وقبل أن تلامس شفتاه مصاصة المتة التي نفخ فيها بحنو لتبريدها قليلاً، أزعجه مرأى طفلة بالية الملابس مهلهلة عفنة تنقّب في الحاوية التي تجثم في منتصف الطريق العام،وهي تقلب بعود كان بيدها أكياسَ القمامة باحثةً فيها عما يؤكل.

-2-
محاسب ظريف

كانت الأمكنة التي نقل فيها خطواته تتراقص على دقات قلبه، وفي الممر الطويل كان يتشوف لإنجاز الخطوة الأخيرة من معاملته التي أصبحت بدينة بعض الشيء، وماهي إلا خطوة أخيرة حتى تنتهي رحلة انتسابه إلى منتدى الإبداع، وذلك بدفع مبلغ عشرة جنيهات إلى محاسب المنتدى، فأمسك بالقطعة النقدية فئة عشرة الجنيهات، ثم قال للمحاسب مبتسماً: أنهيت كل الخطوات اللازمة للانتساب وبقي علي أن أدفع.
قال المحاسب: معك عشرون جنيهاً؟
قال المنتسب: لماذا ؟ المبلغ الذي علي دفعه عشرة جنيهات فحسب.
قال المحاسب: صحيح، ولكن قلت في نفسي: إن دفعت عشرين جنيهاً فبالطبع سأرجع لك عشرة جنيهات.

-3-
أبقراط الطبيب

كانت عيادة طبيب الأمراض الهضمية مكتظة بالمرضى، وكان أغلب هؤلاء من النسوة اللواتي أشرفن على العقد الرابع من عمرهن،وربما كان لموجة الحر الشديدة التي اجتاحت المدينة أخيراً أثر بالغ في ذلك، ومع طول الانتظار لم تقدر الإمساك بيديها الاثنتين أسفل بطنها المنتفخ فأرسلت أنينها إلى مرافقها علّه يجد وسيلة تنهي رحلة الانتظار الطويلة،لكنه لم يملك إلا أن يربت على كتفها مواسياً أو مثبتاً إياها على المزيد من التصبر والاحتمال،لكن المرأة المتألمة لم تستحب إلا بنشيج متقطع ينبئ عن تردي حالها مع مرور كل ثانية من الثواني التي تزحف على صدر الساعة المعلقة أمامها على الجدار ببطء شديد، ولا تني تتكور على موضع الألم في بطنها حتى تلامس الأرض،فيقوم مرافقها بإعادتها إلى موضعها وهي تتكسر على كرسيها كمرآة،فتعود مرة أخرى إلى التوجع بصوت ضعيف عالٍ في آن،فلم تطق امرأة جالسة ترقبها ما تعانيه، فقالت للرجل الذي يرافقها:
أخبر الطبيب أنّ حالها سيئة.
لا يكترث وسيقول لي عليها الانتظار.
قفزت المرأة من مكانها متجهة إلى غرفة الطبيب لتفتح الباب عليه وهي تقول:
أيها الطبيب في غرفة الانتظار امرأة تشرف على الموت، وعليك إدخالها بسرعة.
رد عليها بصوت هادئ:

من سمح لك بفتح الباب؟ أغلقي الباب وانصرفي.
المرأة في حال إسعافية ومن الواجب تقديم المساعدة الفورية لها.
خذيها إلى المشفى إن كانت كذلك.
قد تموت قبل أن تصل.
فلتمت .
هل سلوكك هذا يرضي أبقراط الطبيب؟
دعي أبقراط يسعفها إذن .

-4-
جارتي

لم يبادر حتى بتهنئتها بالسلامة بعد عودتها من رحلة الاغتراب التي تجاوزت خمس سنوات، رآها مصادفة وهي تصعد درج البناء ناقلة خطواتها ببطء،وقد طوت أكثر سني عمرها،ومؤخراً أفلتت منها السنوات الخمس في الغربة هباء لتعود بلا زوج يساعدها على قضاء بقية عمر تريد قضاءه في بيتها القديم مع بناتها الست التي ناف عمر الصغيرة منهن على العشرين سنة، ومع جيرانها الذين شاخت بهم السنون.
أمهلها حتى أنهت الخطوة الأخيرة من الدرج الطويل، فتنحنح ليلفت نظرها، ولكنها لم تتمكن من إرسال كامل وجهها إليه، فاكتفت بنصف استدارة نحوه لتسأل:
من؟
أنا أبو ظافر،هل تذكرين صاحب هذا الاسم؟
كيف لا ... أنت جارنا.
حمدا لله على السلامة.
سلمت.
كيف حالك وما أخبار عائلتك؟
الجميع بخير،غير أن زوجي آثر الابطاء هناك، وقد يتأخر قليلاً لأن لديه أعمالا يريد قضاءها.
لا بأس نحن جميعاً في خدمتك.
بورك فيك،وأنا وإن كنت مترددة في طلب المساعدة إلا أن هنالك مشكلات أواجهها في بيتي هذا وأرجو منك أن تمدني بمساعدتك إن أمكن وهي بسيطة على كلّ حال.
تفضلي إن كان بمقدوري سأفعل ما يجعلك تتغلبين على جميع مشاكلك لتستقيم حياتك في بيتك .
قلت أشياء بسيطة، أريد تبديل خزان الماء على السطوح وإعادة تأهيل خطوط الماء والمضخة والصرف الصحي، وتعزيل السقيفة وتنظيف المنزل برمته من المخلفات التي تركها الأشخاص الذين سطوا على بيتي في أثناء غيابي، كما أريد استكمال النواقص من المصابيح وخلاطات المياه وقاظان الحمام وحبال الغسيل، وتنظيف الستائر وتعزيل السجاد ومسح النوافذ وتبديل ما يمكن تبديله من أواني المطبخ، ولاحظت مؤخراً ثقباً في الثلاجة وعطلاً في الغسالة وصدأ في الفرن وتكسيراً في الأسرة وخلوعاً في خزائن الملابس. إنني بحاجة إلى تبديل كل ذلك بسرعة .
حسناً هذا كله ممكن إذا توافر المال.
نعم ومتى يلجأ الجار إلى جيرانه، أليست هذه الحال هي التي تستوجب التكافل والمساعدة ؟
صحيح
واطمئن عندما يعود زوجي بالسلامة سنقوم بتسديد كل قرش صرفته في هذا الباب،زوجي يثق بك ولن نحتاج إلى فواتير تثبت ما دفعت، كلامك عندنا أوثق من الفواتير.
تقصدين أنك تطلبين مني المساعدة في إعادة تأهيل منزلك وأدفع ثمن كل ذلك ريثما يرجع زوجك بالسلامة؟
نعم وثمة أمر مهم: ليس لدينا في البيت قطرة ماء صالحة للشرب، ونحن اعتدنا على شرب الماء المشعشع بالثلج في هذا الصيف اللاهب.
معك حق وأرجو أن تحصري إسهامي في مساعدتك فيما طلبت فقط بشربة ماء قُراح،لأنني ما زلت أحفظ مقولة منذ الصغر مفادها :"الناس شركاء في أربعة : الماء والهواء والنار والتراب".

-5-
قلب قرد

كانت مقولة ابن المقفع: «إن الحصول على الحاجة أهون من الاحتفاظ بها "،موضع اهتمام لديه،لا بل كان شديد الثقة بصدقها، وقد قاس كلّ ما أنجزه في زمانه عليها،إذ حصّل حاجات كثيرة، ومن فرط ثقته بقولة ابن المقفع هذه احترز وبالغ في الحذر خوفاً من أن يكون غافلاً كغيلم ابن المقفع الذي ضيع القرد بعد أن استمكن منه،فنجح في استبقاء أكثر ما حصّله، وقد ظنّ أنّه أشدّ ذكاء من الغيلم لأنّه بالفعل احتفظ بقرود كثيرة في زمانه، وكان الغيلم بحسب حكاية ابن المقفع قد ضيع قرده،لذا كان في مرآة نفسه أحرص من الغيلم، ولكنه في خريف العمر سأل نفسه ما قيمة كل هذه القرود التي احتفظ بها طيلة عمره كله، وحين أراد أن يعود إلى حكاية القرد والغيلم ليستنبط مغزاها بلغه بسهولة فعلم أن الغيلم أراد أن ينفرد بالقرد في لجج البحر ثم يجعل قلبه علاجاً لزوجته المريضة، فانتابه شعور بالإحباط حين أيقن أن امرأة عرفها في دهره كله ليست جديرة حتى بقلب قرد.

-6-
هروب

كأنّما علقتني الأقدار في برج من أبراج السماء،أسبح في الخيال وأبلغ كل حاجة بمجرد التفكير بها،ولم يصدف أن واجهت مشكلة مما يمكن أن يواجهه البشر كعقابيل المأكل والمشرب والملبس والمسكن والصحة والتعليم والفكر، ولكنني مؤخراً مللت العيش بلا منغصات، فبدوت أحلم بالمشي في الطرقات المعتمة، وأحببت تأمل القناديل المطفأة، وحننت إلى أصوات الدرجات النارية التي تقتل الصمت في أواخر ليالي تموز، وتمنيت الجلوس على مجرى نهر جفت أمواهه وصوحت زروعه،واشتقت إلى زحمة المدينة وضوضاء المارة ومشاجرات البائسين،واشتهيت تناول الخبز الردئ الذي لوحته شمس النهار تارة بعد تارة على أرصفة الطرقات،وتراءى لي أن أعبث مع الباعة النزقين الذين كسدت تجارتهم،وألاعب الصبية الذي غفلوا عن دروسهم، والصبايا اللواتي رحلت أوهامهن مع زعيق السفن،وغرقت أمانيهن في غياهب البحار، والعجائز اللواتي مللن الجلوس أمام البيوت الخاوية، والأرامل والمصبيات اللواتي أدمن الشكوى من تكاليف الحياة،حلمت ولا زلت أحلم بالهروب من الجنة الخيالية التي أنا فيها،فذلك العالم باتت تلونه أوهامي بالكآبة، لأنني لا لم أعد أهوى السرور والاكتفاء والرفاهية والثراء والشهرة والمجد والنجاح والانتصار فهذه مفردات تستوجب أن يهرب المرء العاقل منها .

قليل من الحب.. كثير من الخيبة

•هلا رجب

هكذا كانت المعادلة منذ البداية .. قاسية رغم رونق مسماها

الميزان اسم آخر لتوازنات غالبا ما تكون ليست عادلة

العدل مفهوم روحاني.. أمنية جميلة غُرست فينا زورا في واقع لا يشي إلا بشيء من الحياة وكثير من الألم. والعقل في حالة اللاتوازن يصبح أشبه بمحيط من التجاذبات الكونية اللامفهومة.. تجاذبات تخلقك في لحظة من عدم وتطيح بك في لحظة أخرى بسرداب ذاك الثقب الذي لطالما وصف بالأسود.

أجل هكذا أصبحت يا سيدي .. أهرب منك ومن كل تلك الأعاصير المضطربة في عقلي إلى فهم نورانية العدم وظلمة الوجود أو لنقل ما يشبه بالوجود.

تسألني ماذا عن القلب؟

القلب نجمة الصبح البعيدة القريبة اللطيفة الحساسة المتوهجة الخجولة تغمز لك حينا فتراها.. وتذوي حينا آخر في صمت أبدي كأنها لم تكن

المعادلة بسيطة فعلا كما قيل.. إما أن تكون أو لا تكون

الوسطية رياء والحروب لم تخلق من العفة!

لا أريد الحرب معك .. الحب دائما ما يزيد خذلاني في أن أكون تلك التي تحطم وجوده وترفض الإيمان به..

الحب يقين لم أستطع نكرانه رغم كل محاولاتي المتهالكة في رأسي الحزين.

قلنا الكثير واليوم لا شيء أبلغ من الصمت

الصمت اليوم مفتاحي لدروب بعيدة

بعيدة عنك .. قريبة منك .. بشكل لا أفهمه

ماذا يعني أن تكون البعيد القريب .. ماذا يعني أن أدفن كل أحلامي التي بنيتها معك

ماذا يعني أن أكون أو لا أكون، دونك!

ماذا يعني كل هذا الهراء الذي أكتب وأنت الذي في كل يوم تكتبني من جديد بكل ما أوتيتَ من حب وقسوة وأمنية وحطام ونور وظلمة!

اليوم جف الكلام لينزف قلبا عرف الوجود لأنه أحبك لكنه يعرف الآن أن الصمت بات شبيها بالعدم فالوجود حقيقته العدم، لا شيء إلا العدم.

المرأة في الأدب الملحمي العربي

• طلال سالم الحديثي

تقتصر هذه المقالة على بيان نظرة الملاحم الشعبية العربية كرافد من روافد الأدب الشعبي إلى المرأة من خلال ما رُسم لها من دور في تلك الملاحم يلخص في حقيقته الموقف منها في تلك الأزمان التي كتبت فيها الملاحم الشعبية. فقد كانت المرأة في تلك الملاحم نموذجاً جاداً ومسؤولاً وإيجابياً. وهذا التصور للمرأة لم يأت اعتباطاً لأنه نابع أساساً من أن الملاحم أو السير الشعبية تحكي الوجدان الجمعي العربي وما يستشعره هذا الوجدان تجاه تأريخه وأحداثه ووقائعه كما ينبغي أن يكون في خلد الشعب وضميره، وهي في الوقت نفسه تعبير عن قيمه ومثله العليا وآماله وآلامه.

وقد حاول القاص الشعبي من خلال رسم شخوصه ونماذجه تجسيد مثل المجتمع الشعبي وقيمة ومعاييره وسلوكه كما تمثلها في أبطاله أكثر مما هم شخوص لهم ذواتهم الخاصة وملامحهم الفردية المميزة لأنهم (المثال) الذي ابتدعه وجدان الجماعة والنخبة ليكون إنموذجاً لكل فرد من أفرادها، فهو جماع فضائلها وهو المحقق لأحلامها ورغائبها، ومن هنا فإن نظرتنا إلى النماذج النسوية العربية في الملاحم الشعبية على هذا الضوء هي نظرة ذات منحى واقعي يؤهلها لأن تكون إنموذجاً يحتذى لأنه يتصل إلى حد كبير بعالمنا اتصالاً وثيقاً. ومن الملاحم الشعبية العربية (سيرة الأميرة ذات الهمة)، والأميرة ذات الهمة هي فاطمة بنت مظلوم بن الصحصاح بن جندبة بن الحارث الكلابي. وتدور وقائع الأحداث الأساسية في الملحمة بين الدولتين الكبيرتين آنذاك، الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية وإنها تؤرخ تأريخاً شعبياً للصراع الذي دار بين العرب والروم فيما عرف تأريخياً باسم حرب الثغور على الدولتين.

وتعد هذه الملحمة ملحمة المرأة العربية الأولى، فهي أول ملحمة تعهد ببطولتها الملحمية لامرأة، ومن ثم لا نعجب بعد ذلك أن تسمى الملحمة أو السيرة باسمها فنحن أمام نمط من البطولة المطلقة لم نعهده في غير هذه الملحمة الرائدة هو نمط (البطولة النسوية). ويرى الأستاذ فاروق خورشيد في كتابه (أضواء على السير الشعبية): أن سيرة ذات الهمة تعالج موضوعاً إنسانياً كبيراً لا يقل خطراً عن المضمون الإنساني الذي تعالجه سيرة عنترة بن شداد، فبينما نستطيع أن نسمي سيرة عنترة الوثيقة الفنية ضد العبودية والتفرقة العنصرية، نستطيع أن نسمي سيرة الأميرة ذات الهمة الوثيقة الفنية التي تثبت حق المرأة العربية في مكان المساواة من المجتمع العربي.

وتقوم المعالجة الملحمية لهذه القضية على محورين أساسيين، المحور الأول: ويمكن أن نطلق عليه المحور الأخلاقي المرتبط بالمرأة، ويتمثل هذه المحور في ثلاث فضائل أساسية هي: العفة، الوفاء، الأمومة، فهي تحافظ على عرضها وتدافع عنه حتى تستشهد دونه، وتعرف الوفاء لمن تحب، وتؤكد ارتباطها به ارتباطاً لا تقصمه أية مغريات كما ترتفع عندها عاطفة الأمومة حتى لتغطي أحياناً على جميع العواطف الأخرى فتكرس نفسها تكريساً يجعلها تذوب في كيان الابن محققة فيه كيانها هي. أما المحور الثاني فهو محور التحرير حيث ترتفع الملحمة بالمرأة إلى درجة المساواة، مساواة المرأة للرجل فيما يعتز به من فضائل ومآثر وصفات طالما استأثر بها الرجل طويلاً على رأسها الفروسية والشجاعة والإقدام. وفي سيرة عنترة بن شداد التي يعدها د.محمد رجب النجار إحدى ملاحم الحرية النادرة في الأدب الملحمي العالمي يقوم الصراع فيها على تحرير الذات من ذل العبودية والرق وتحطيم ما اصطلح عليه المجتمع الجاهلي من أعراف وتقاليد طبقية وعنصرية قسّمت الناس طبقات لا بحسب ثقافتهم أو عملهم أو قدراتهم على تحمل المسؤوليات بل لأسباب معروفة كاللون والجنس والعنصر. ومن المعروف أن عنترة أحب ابنة عمه عبلة وولع بها ولهج بذكرها في شعره، ووضعت الحواجز الطبقية والقيود الاجتماعية أمام هذه العاطفة ومنع الزواج منها فاندفع الفتى الطامح يتفوق على الفرسان ويستكمل مقومات (المثال) الذي تنشده الجماعة في الفارس كي يفوز بعبلة والتي بسببها سوف يصطدم بالجماعة وبتقاليدها وأعرافها حتى يجبرها في النهاية على الاعتراف بحريته ونسبته إلى أبيه شداد. لقد كانت عبلة طوال الملحمة ذلك الحافز النفسي على تحقيق الوجود والظفر بالحرية والتفوق على الأقران، كما كانت عنده العامل الأول على الالتحام بالإطار الاجتماعي وتأكيد المثال الذي ترتضيه الجماعة لكل فرد حر من أفرادها الأحرار، وظلت وراءه صامدة أمام كل المغريات حتى أثبت وجوده وتغلّب على كل العقبات داخل القبيلة وخارجها وأصبح فارس الفرسان بلا منازع في الجزيرة كلها ثم تزوجها. هوى عبلة هو الذي حمل عنترة على مواجهة قومه وهو الذي يحمل عنترة في الوقت نفسه على الخضوع لقومه، إنها رمز الالتحام بالجماعة كما رمز التحرير في آن. أما عبلة الزوجة والحبيبة فتظل وفية له غاية الوفاء وتحملت في سبيل هذا الوفاء تحديات قومها ومعايرتهم لها وتحملت في سبيل الوفاء الشيء الكثير تعذيباً ونفياً وتشريداً وامتهاناً لأنوثتها وكرامتها دون أن تهن إرادتها أو تستسلم برهة. وفي الملاحم الشعبية يبرز نموذج نسوي آخر هو نموذج المرأة (أختاً) كالنموذج المعروف في ملحمة سيف بن ذي يزن وهو نموذج (الجازية) التي ينعقد لها لواء البطولة الأنثوية - أختاً - في ملحمة بني هلال الكبرى، فبعد أن جسد القاص الشعبي قصة حبها الرائعة لزوجها الأمير شكر تصويراً نبيلاً وايجابياً تضطر إلى ترك زوجها الذي تؤثر وولدها الذي تحب لترحل مع قومها استجابة لدواعي مصلحة الجماعة والقوم برغم قسوة ما أقدمت عليه، وإذا كانت سيرة ذات الهمة قد أبرزت صورة (الأم الرائدة) وسيرة عنترة التي أبرزت صورة الأخت المفعمة بالشعور الأخوي الصادق الذي تغلّب مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، ولعل هذه النماذج الرفيعة من الملاحم تعلي من مكانة المرأة وتضعها تحت الأضواء نموذجاً إنسانياً رفيعاً، وصورة متكاملة للمرأة العربية على مدى قرون غابرة.

مراجع المقالة:

1) المرأة في الملاحم الشعبية العربية، د. محمد رجب النجار، مجلة عالم الفكر. الكويت. العدد الأول عام 1976.

2) البطولة في الأدب الشعبي، د.عبد الحميد يونس، مجلة الآداب بيروت العدد (2) 1959.

3) أضواء على السير الشعبية، فاروق خورشيد، المكتبة الثقافية عدد (101) القاهرة 1964.

الاهتمام بالتراث لا يعني الانغماس في الماضي

• سهير العلي

لاشك أن تراث أمتنا العربية رغم كثرة الخطوب المحيقة به متميز بخصوصيته الإنسانية السمحة وهو بعيد كل البعد عن تهمة الانغلاق والتقوقع والاكتفاء بالتغني بإنجازات الأجداد.. وإيماننا بأهمية التراث كمكون أساس للشخصية العربية المتماسكة والواعية لم يعن في مرحلة من المراحل أن نستكين تحت ظلاله وأن يرتهن حاضرنا له فنلغي فكرنا ونكتفي بالاعتزاز بما كان فالتمسك بالتراث لم يشكل يوما حاجزاً يحول دون مواكبة روح العصر وتطوراته باتجاه الارتقاء كما يدعي بعضهم ولم يثننا عن الرؤية التحليلية التي تعطي للماضي حقه وللحاضر رؤاه وللمستقبل الذي نستشرف ذاكرته التي نرغب ونريد.

إن أمواج التيارات الفكرية التي تضرب شواطئ حضارتنا اليوم يجب أن تشكل نفيرا عند رجال الفكر كون التصدي لتلك التيارات باتت ضرورة تاريخية ترتبط بحاجة قومية عربية تدعونا لحث الجهود والتعامل مع تراثنا تعاملا خلاقا واعيا من منطلق البحث في جوهره ونشر حقيقته والتعريف به بكثير من الموضوعية والعقلانية والالتزام بمنطق البحث الموضوعي العلمي وعلينا بذل أقصى ما نستطيع من جهد مستحضرين الدور الأخلاقي المنوط بنا لحماية تراثنا والحيلولة دون الذوبان في الإطار العولمي الجديد.

إن اهتمامنا بالتراث ليس انغماسا في الماضي الذي مضى بل هو عودة إلى حقيقة وجودنا وجوهر الوعي بهويتنا ومعنى الانتماء في ذاكرتنا والدفاع عن الهوية هو دفاع عن وجودنا ما يدفعنا لنكون أكثر وعيا بما يجري من محاولات ممنهجة لاستهداف حضارتنا وموروثنا. وتفصح الدراسات والقراءات المستفيضة التي قام بها العديد من باحثي الشرق والغرب عن إمكانية الاستدلال بشكل لا يقبل الشك حول ارتباط الماضي بالحاضر فمعرفة مرتكزات الحاضر الثقافية والاجتماعية وتطوراتها انطلاقا من الثوابت الفكرية التي أرساها الأجداد هذا الإفصاح يجب أن يجعلنا اليوم أكثر إلحاحا من ذي قبل في حث الخطا لطلب المعرفة بشكل عام لأن الاطلاع على تجارب الماضي ومعرفة قوانين الحاضر يساعد وبشكل كبير على التنبؤ الجيد لتطلعات المستقبل .

لقد أدرك أعداء العروبة أهمية التراث الحضاري الذي يتميز به تاريخها فأوعزوا لإرهابييهم بسرقة الآثار السورية والعراقية ..و..و..هذا في حال المستطاع حمله أم إن تعذر ذلك فيتم تدميره فأي أهداف يخفيها هذا الإرهاب الثقافي ..؟. ولماذا تعد تلك الجريمة المرتكبة بحق التراث الإنساني حدثا عابرا ..؟. المجتمعات العربية من محيطها إلى خليجها على دراية تامة بأن تغييب التاريخ وكسر إرادة الشعوب فعل يحترفه المستعمرون / قديما وحديثا / فما يحدث على صعيد لصوصية الآثار وتدميرها ليس وليد المصادفة وإنما نفذ عن سابق إعداد وتخطيط فسرقة المتاحف وتحطيم مواقع تراثية ذات دلالات تاريخية يخدم من دون أدنى شك المصالح الأمريكية والترهات التلمودية الصهيونية عبر ممارسة الإرهاب الثقافي الذي يستهدف مقدرات شعب يملك تاريخا عريقا.

إن الأهداف غير المفصوح عنها للحروب التي يقودها الحلف المعادي للأمة العربية تتخفى خلف هذا الإرهاب الثقافي لزعزعة أمن البلاد التي تتعرض لعمليات القرصنة وتدمير بنيانها الاقتصادي والثقافي والسياحي واستقرارها الاجتماعي وبالتالي حضارتها وهذه هي الغاية المطلوبة التي يسعى إلى تحقيقها كل داعمي تلك الحروب وممولوها سواء أدرك ذاك الممول وهذا الداعم أم أعمته جهالته بالبواعث الإنسانية وحراكها الثقافي والاجتماعي .

الأديب شاهر عبيد شهيداً

• سيف الدين القنطار

دخل إلى غرفة المدرسين في ثانوية شكيب أرسلان لأول مرة وجلس قربي، وحين نظرت إليه بعين متسائلة، قال : أنا شاهر عبيد مدرس اللغة الإنجليزية الجديد، تأملته ملياً ولفت انتباهي قوامه الرشيق الذي يميل للقصر، ووجهه الأنيس الجميل، وسرعان ما توطدت العلاقة بيننا، كنت أحرص على الجلوس قربه، وكان يبادلني الحرص ذاته، واكتشفت أنه متواضع إلى أبعد حدود التواضع، أليف إلى أقصى حدود الألفة، يتكلم بصوت هادئ يكاد لا يسمع ، ويتحدث بقليل من الكلام الذي لا ينطق فيه عن الهوى، بل يصدر عن عقل مستنير، و يعبر عن ثقافة رصينة وليدة الاجتهاد، وعن آراء علمية، وفكر تقدمي نقدي.

كانت شكيب أرسلان في ثمانينيات القرن الماضي، قبلة الأنظار، يقارنها البعض بثانوية جودت الهاشمي في دمشق، أو ثانوية المأمون في حلب،. ولذلك كان كل من يحرص على تعليم أبنائه، وحصولهم على معدلات عالية في الثانوية العامة، يبعث بأبنائه إلى أرسلان.

لم يصدق شاهر عبيد أذنيه، وهو يسمع في غرفة المدرسين تلك النخبة من الأساتذة الذين كما وصفهم لا يخافون الله، ولا الحكومة، حين يدخلون في معترك سجالات حامية وحوارات صاخبة مخيفة لا تبقي، ولا تذر، ولا ترحم، تتطاير فيها أشلاء معظم الحكومات العربية لأنها تعج بالتبجح، والفساد، والتمسك المقيت بكرسي الحكم.

قال مرة : " من يسمعكم يظن أن خصوماتكم السياسية ستباعد بينكم، ولكنه يعجب من تلك العلاقات الحميمة، وأواصر المودة التي تسود بينكم.

ومرت الأيام، وجرت مياه كثيرة تحت الجسر، وبدأ شاهر يشكو، كان يواجه مصاعب جادة في التدريس، أكد لي أن الطلاب لا يحبون تعلم اللغة الأجنبية، لا يقيمون لها وزناً كالرياضيات واللغة العربية مثلاً، يتعمدون الفوضى، يتهارشون أثناء الدرس، وألقى باللائمة على وزير التربية ساطع الحصري، الذي ألغى بعد الحصول على الاستقلال تعليم اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية، قائلاً : قادنا حقدنا على الاستعمار إلى عدم التمييز بين السياسة والثقافة، فحرمنا طلابنا نعمة تعلم اللغات الأجنبية منذ الصغر. وأضاف أظن أنني لم أخلق لمهنة المتاعب هذه، وصمم شاهر على ترك التدريس.

قال مرة : " من يسمعكم يظن أن خصوماتكم السياسية ستباعد بينكم، ولكنه يعجب من تلك العلاقات الحميمة، وأواصر المودة التي تسود بينكم.

ارتحل إلى الكويت.وهناك اتجه بصورة رئيسة صوب الترجمة، ووجد فيها ذاته، أصبح موظفاً في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي، تعزز دوره من خلال الدأب والمثابرة والسهر، و أتاح له عمله في المجلس الاستمرار في الترجمة على مدى ستة عشر عاماً، ترجم فيها عشرات المقالات، وعدداً من الكتب لعل أهمها كتاب بعنوان " فريدريك نيتشه مولد التراجيديا ". وكان يرى في الترجمة فعلاً إبداعياً وثقافة رديفة. وحالة معرفية تعزز التواصل بين الثقافات والحضارات.

كان أبو حيان يعود إلى بلده من حين إلى آخر، وقد أصبح عضواً في اتحاد الكتاب العرب، جمعية الترجمة، وألقى في هذه القاعة العديد من المحاضرات الأدبية .

وحين ألقى عصا الترحال، وأنهى عمله في الاغتراب، أقام في مدينة السويداء، وقد ابتاع بيتاً " على طريق قنوات " ثم افتتح مكتبة صغيرة في حي المساكن الخضر الواقع جنوب طريق السويداء – الثعلة، وفي هذه المكتبة القريبة من بيتي كنت حين أذهب لشراء حاجيات البيت من سوق الحي، التقي بشاهر فأفرح، نتبادل أطراف الحديث، والشجون المشتركة، نستعيد الماضي الغابر، ونهجو الحاضر البائس، كان أبو حيان يضع على الطاولة أمامه دوماً رقعة شطرنج، وكنت أعرف أنه لاعب شطرنج ماهر، وأعلمني أنه اشترى في هذا الحي الشعبي شقة سكنية في الجوار، استجابة لرغبة زوجته التي تحب العيش قرب أهلها . وتخلى عن السكن في حي الأغنياء.

يوم الأربعاء الخامس والعشرين من تموز سمعت عند الفجر صوت الرصاص، وقرأت على صفحتي خبر التفجيرات الأربعة في مدينة السويداء، وهجوم الدواعش الغادر على سبع قرى، فتوجهت كعادتي إلى المساكن الخضر، ورأيت تجمعاً أمام أحد المحلات التجارية، كانوا يتهامسون وعلمت منهم أن أربعة من الدواعش كانوا في الحي، وقد اغتالوا المعلم الطيب المتقاعد هندي أبو سعيد، بينما كان في طريقه لشراء خبز أسرته.

أثناء العودة إلى البيت لاحظت أن مكتبة أبي حيان مغلقة، كان شاهر قد استيقظ باكراً، وجرياً على عادته، بدأ يمارس رياضته الصباحية، يدور عشر دورات حول حديقة المساكن، غير أن القتلة كانوا له بالمرصاد، لم يمهلوه ليكمل دوراته العشر، بل صوبوا رصاصهم الغادر إلى جبينه العالي، فأردوه قتيلاً، ورموا به قرب أشجار الياسمين في الحديقة، ومرت الساعات دهراً وعند الظهيرة انتشر خبر استشهاده.

شعار السلام سيبقى أعظم وأسمى شعار، فالحروب عدوة الحياة، ومشعلوها عبر التاريخ هم دواعش الجنس البشري، والأسلحة أسوأ ما صنعته يد الإنسان، ولا بد من أن يشرق فجر تدمَّر فيه مصانع السلاح كافة، وتوضع نماذج من منتجاتها في المتاحف كي تعرف الأجيال القادمة أية بربرية اقترفتها قوى الحرب والموت، وهي تحصد أرواح ملايين البشر.

كثيراً ما يقال إن العالم تحول إلى قرية صغيرة، وكي يستقيم ذلك لا بد من إلغاء مجلس الأمن بقوامه الجائر، وتحويل هيئة الأمم المتحدة إلى حكومة حقيقية تتمثل فيها جميع الأمم على قدم المساواة، وتسهر هذه الحكومة على سلامة الحياة على كوكبنا الأرضي، وتوزيع خيرات الطبيعة و ما كان ينفق في الحروب على سكان هذا الكوكب توزيعاً عادلاً، فينتهي الجوع، والفقر، والبؤس، والمرض من حياة الناس وينعم الجميع بحياة آمنة وعيش كريم.

صباح اليوم التالي وفي السادس والعشرين من تموز تم تشييع سبعة شهداء في ساحة سمارة بالسويداء، وكان شاهر عبيد أحدهم، لم أذهب ولم أشارك، فقد كنت كسير الروح، مفعماً بالأسى والغضب، وكل ما فعلته أنني أشرعت نوافذ قلبي وخبأت فيه صورة الأديب الجار و الصديق الأليف، والإنسان الطيب الهادئ والمحب أبي حيان شاهر عبيد .

قوى التنوير والأزمة الموروثة

• حسن إبراهيم أحمد

قيل في إطار فلسفة التنوير عن التاريخ إنه ((لا يعلم دروساً لكنه لا يغفر عدم الإلمام بدروسه)) و((من لا يتعلم من التاريخ فمحكوم عليه بتكراره)).

إننا نحاول أن نجعل من التاريخ كمصطلح ومفهوم، شماعة نعلق عليها ما لا نجد له متعلقاً، أو ما نرغب بالتخلص من مسؤوليتنا عنه. فيصبح التاريخ كحمار جحا، يحمل ما يحمل وما لا يُحمل، أما ما يحمل فمعروف، لكن ما لا يحمل، هو ما يجب التركيز عليه لتجاوزه، زلاتنا وارتكاباتنا وقصورنا، وغير ذلك.

عندما نريد التفاخر نستجلب الماضي وما فيه، أما ما لا نريد التفكير فيه، أو نود الاستقالة من التفكيرفيه، نحيل المسؤولية عنه للتاريخ وسلبيته، ونقول إنه تاريخ مضى وانتهى، دون أن نحقق فعلاً إن كان قد انتهى أم لا يزال راهناً بشكل صريح أو موارب يقوم بتوجيهنا، وقد يتلبس كياناتنا الجمعية وشخصياتنا الفردية، ويخرج معبراً عن فاعليته في اللحظات الحرجة، أعجبنا ذلك أو لم يعجبنا، فلا إرادة أو لا إدارة للتحكم بمفاعيله.

ما نريد التهرب من حمل تبعاته، مما لا يصح الهروب منه، نحيله إلى ((مكر التاريخ))، وربما نقول ذلك عما لا إرادة لنا فاعلة في حدوثه. لم نتعلم أن نتحمل وزر حمل ما أورثناه إياه التاريخ وأهمية الخلاص منه، كي يبقى الاعتزاز بما يليق بمستقبل ننجح بتوظيفه في صنعه. وهذا ما ينجينا من حمل الأوزار والمخاطر التي يولدها حضوره السلبي في امتداد الانقسام الوشائجي، خاصة العقدي.

التاريخ بمحموله الظالم أو الرحيم، والذي في أطواره انقسمنا إلى فرق عقدية، إنما كان ذلك استجابة لتفكيرنا وانحيازاتنا وطرائق عيشنا وتبعيتنا للآخرين وفعلهم. بالتالي فقد كان هذا التاريخ بريئاً من أي اتهام جرمي، لأننا لم نحسن التعاطي مع ما استولدناه، فبدل أن تكون فرقنا وانقساماتنا غنى وفسحة تفكير وتوسيع أفق، حالت إلى حروب وتوترات لم نتوقف عن تغذيتها، فتشرذمنا.

إنه تاريخ حاضر في وجداننا وعقولنا، ولا شعورنا كما ولا إرادتنا. فالانقسام متناسل في حياتنا، بالعدوى أو الوراثة، وكأنه جزء من سمات شخصيتنا الحضارية كعرب.

المشكلة أننا عندما تعترضنا مشكلة صحية أو قانونية أو تكنولوجية...إلخ، نذهب إلى المتخصصين بعلاجها، أما عندما تعترضنا مشكلة اجتماعية، فإننا نذهب، أو يذهب الكثير منا، إلى الشيخ حارس الانقسامات ووارث حراستها. كما تعودنا أن نحيل الأمور إلى القدر، وهو بريء، فنحن من صنعناها على مبدأ ((يداك أوكتا وفوك نفخ))، أي نحن صانعو أقدارنا، لكننا نحلف الإيمان المغلظة ببراءتنا.

ففي العصر الحديث طبقنا الترادف الذي كنا تعلمناه من ماضينا، على ما نقلناه من نظم الغرب وأنشطته، فقد أوجدنا أحزاباً سياسية على النمط الغربي، وفكر وأدبيات الغرب، حتى كأنها امتداد لما وجد هناك، بشكلياته تحديداً.

كثير من هذه التنظيمات حاملة لفكر تنويري في مناهجها الفكرية، وهي تعبر عن هموم وتطلعات للخروج من كل أشكال الإعاقة الموروثة تاريخياً، وتستبطن الرغبة في الخروج مما يعانيه الناس في بلدانها ساعية إلى الخلاص، ومن ذلك صناعة أفق جديد، مجتمع لا طبقي أو خلاص من التذرر والانقسام، تحرير فلسطين، والخروج من التخلف، بمعنى آخر هي تعرف آلام الشعوب فتتسلح بالشعارات الإنقاذية.

أبرز ما أدى إلى الفشل في نشاط هذه التنظيمات، وانشغالها عن مهامها في التحديث والتنوير، هو أنها بدت محكومة بمنطق الانقسام الداخلي، وكأنها تعيد إنتاج عقل الفرق والطوائف والعشائر والقبائل. فبدل أن يتوجه نضالها واهتمامها إلى الهدف الذي وجدت لتحقيقه، أصبح أكبر همومها إدارة تناحراتها، وكل فريق متشكل داخل أي منها يعد نفسه الفرقة الناجية، وعليه أبلسة الآخرين من شركائه، تحت شعار الإخلاص للأهداف.

لقد شتتت التناحرات جهود هذه التنظيمات وقوتها، وشغلتها بنسب متفاوتة عما هو وطني أو قومي شامل. كما أصبحت الاتهامات بالزندقة والهرطقة والتحريفية، محببة لقوى سياسية معاصرة، ناسية أو متناسية أنها تستعيد خطاب الفرق العقدية قديماً لأبلسة بعضها، وفي كل عقيدة تكمن جرثومة الاستبداد والفاشية، كما يقول علي حرب. وهذه أحداث تاريخنا الدليل الذي يعمل أعداء أوطاننا في الداخل والخارج على استعادة روحها ومنطقها.

كيف ولماذا تصبح مشاريع الأخوة الأعداء حاكمة على فكرنا السياسي ونشاطنا الوطني؟ كيف أصبحت الأموال التي تنزفها صحارينا، تتحول من إنجاز مشروعات التنمية إلى مشروعات القتل وتصفية الحسابات مما لا يخدم أيّاً منّا، ولا ناقة لنا به ولا جمل؟ لقد أصبحنا نخوض الحروب ضد بعضنا لمصلحة أعدائنا، ولا يزال من أهم شعاراتنا، مجابهة الأعداء الذين يدنسون مقدساتنا. لقد أصبحت حياة الإنسان وكرامته أكثر هذه المقدسات هواناً وانشغالاً عنها. كما أصبحت شعارات التنوير والحداثة أبرز ما يستنفر العقل الإيماني لمواجهتها، فينشط العنف المادي بدعم من العنف الرمزي.

ليست جيناتنا (موروثاتنا) هي التي ترمينا في هذا الأتون، بل هي الثقافة الممتدة التي لم نعرف سبيلاً للخروج منها، أو استثمار ما بإمكانه أن يذهب بنا إلى غد أفضل، وإحالة الباقي إلى المتاحف بكل احترام، كي لا يقال إننا نستهتر بتراثنا، عندما يتحول التراث إلى عامل بناء لا عامل إعاقة، وهذا يحتاج كما يدعو كبار مفكرينا العرب إلى إعادة القراءة المنتجة لا القراءة السكونية التبجيلية، لكل هذا التراث ومن الصفر.

> • عندما نريد التفاخر نستجلب الماضي وما فيه، أما ما لا نريد التفكيرفيه، أو نود الاستقالة من التفكيرفيه، نحيل المسؤولية عنه للتاريخ وسلبيته.

> • لا نحتاج إلى الأفكار والمبادرات، بل إلى قوة الإرادة والإصرار وتجاوز ما يعترض طريقنا من صعوبات.

في إعادة القراءة الفاعلة ضمان من ألا تذهب بنا مشاريعنا من وعدها بالخلاص إلى إنتاج الإعاقة والتناحر. وإذا كان واقعنا ليس خاصة ننفرد بها، فيمكننا أن نتعلم وبيسر في هذا العصر، من أساليب الشعوب التي امتلكت تراثاً ضخماً وهاماً، وعرفت كيف تستثمر ممكناته من أجل أن تتقدم.

هنا تكمن أهمية الكثافة في مهاجمة تراكم التخلف وإعادة إنتاجه، أن نمتلك الحوافز والإمكانات لتجاوزه، إن ذلك يجب ألا يتركز على القضاء على الماضي المعيق أولاً ثم نبدأ من جديد، الأهم أن نبدأ بإنتاج المختلف من هذا الموروث المسبب للإعاقة فيكون موقعاً للتأسيس، ومباراة أو منافسة الآخر.

لقد حصلنا على كثير من الوعود بتأسيس الجديد، لكن بعد قليل تخور عزائمنا، أي إننا لا نحتاج إلى الأفكار والمبادرات، بل إلى قوة الإرادة والإصرار على التغلب وتجاوز ما يعترض من صعوبات، أي ألا تحبطنا، بل يجب أن تحفزنا.

لننظر أننا كثيراً ما نحكّم الشكليات والجزئيات وما هو جانبي بمشاريعنا، وبنتيجة اهتمامنا بها تتحول إلى معوقات، فمن الأزياء التقليدية للرجال والنساء، إلى الزي الشرعي للمرأة، إلى حضور المذاهب والطوائف، إلى تغليب الحلول السحرية والخرافية في أمورنا، إلى أهمية انتماء الرئاسات، وغيرها كثير مما نغرق في أتونه فينسينا المسار الذي قلنا أننا سنخرج إليه. بمعنى آخر لنخرج الأبالسة عن طرقنا وعن صفوفنا.

الأبلسة تكمن في التفكير الفئوي، ولا ضمان ألا تعيق الفئويات والعقديات مسار التنوير والنهضة، بل إن تجاربنا تؤكد ذلك. والأكثر فضائحية أن التهييج العقدي الفئوي يضمن رعاية الإرهاب في حال ذهابه للأقصى، ولا ضمان ألا يذهب للأقصى وفاء للمبادئ كما نتخيل، ويكون تنافسنا وتناحراتنا في الذهاب أسرع نحو الخراب.

القضية الأخرى التي يذهب بنا التنوير إليها، هي أنه مع أهمية الانفتاح على الفكر العالمي وتجارب الشعوب في الإنجاز الحضاري، إنما ألا يكون ذلك خضوعاً لا لمظلة فكرية ولا لمظلة اجتماعية أو سياسية، فهذه المظلات مفصّلة على مقاسات وخصائص شعوب، ومهما كانت هذه الشعوب قريبة منا في لحظات معينة، يجب التنبه إلى ما في توجهاتها من تحيزات وذاتية ومصالح. هذا ما حاولنا دراسته والتعبير عنه في كتابنا ((التبعية- إشكالية السيادة المنقوصة والتنمية المعاقة)).

من الأمور التي تتطلب التحذير منها إضافة إلى استبعاد طرائق المجتمع الأهلي في النشاط، هي فتور العزائم عند الاصطدام بالعوائق، وبدل التفكير في تجاوزها لأنها يفترض أن تكون مفترضة ومحسوب حساب معالجتها، فإن العوائق قد تجد سبيلها إلى تخريب المشاريع، ما يزعزع الثقة بالنفس، فالأساسي يجب ألا يعوقه الفرعي، والهام لا يعوقه الأقل أهمية.

لقد بدا أثر تجدد التراجع العربي، بدل أن تنمو الحوافز والإمكانات لتطوير حالات المواجهة مع كل مشكلات حياتنا. ولعل أبرز ذلك هو ما نشاهده في معالجة أم المشكلات في حياة العرب: القضية الفلسطينية. لقد وصلنا بالمسارات التي تم سلوكها إلى ما حذر منه سياسي سابق أشار إلى أنه يتوقع إذا بقينا على هذه الحال من التراجع، أن نلجأ لاستجداء الصلح مع إسرائيل وهي ترفض.

لقد تم التأسيس لذلك، هناك، في تلك اللحظة التي مكنت نكسة حزيران وارتبط بها جينياً، اتفاقات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، وها هي تنتج فتتئم حسب تعبير ينبثق من أعماق التاريخ للشاعر زهير بن أبي سلمى، لاحظوا مدى التهافت لإطاعة الأوامر الأمريكية وبناء الجسور الثقافية والسياسية مع «إسرائيل». وإذا كان مرفوضاً ومستهجناً من العرب أجمعين، فهو أكثر استهجاناً ممن لقبوا أنفسهم رعاة للمقدسات التي يتم قضمها لصالح العدوان، وكذلك من قبل بعض الفلسطينيين، كما يفترض.

علينا أن نتأكد أن هذه القضية، ربما كانت مفتاح التوجه نحو تنوير حقيقي، فهي مفتاح الوعي غير الزائف، والموقف غير الزائف. وعلى ذلك تبنى الشخصية التي يمكنها مقاومة الفساد والسقوط، وبناء التنمية غير المعاقة وتأكيد السيادة غير المنقوصة، علينا ألا نكتفي بالشتائم واللوم، فاللصوص لا يهتمون للشتائم التي لا تسترد حقاً، وقديماً قال الراعي الذي سرق اللصوص إبله: ((أوسعتهم ذماً وأودوا بالابل)).

دعونا نعد إلى التأكيد على أن العملية ليست موروثات تتحكم بمصائرنا، اللهم إلا إذا حسبنا ما كسبناه عبر التاريخ من هوان، هو محسوب من الثقافة بوصفه مكتسباً لا موروثاً بدلالة ما كنا عليه في الأيام الغابرة، والثقافة في أحد أهم تعريفاتها هي: ((الخروج من مملكة البيولوجيا))، أي، إذا عددناه مما يصبح موروثاً لا خروج منه، وفعله كفعل الجينات. ومن حسب أن هذه الثقافة أصبحت ذات دور كدور الجينات لا يلام، خاصة عندما يلاحظ خاصية الانقسام والتناحر بين العرب، والانقياد لمن يريد بهم شراً أكثر ممن يريد بهم خيراً ومن أخوتهم.

لم تستطع القوى التي وصفت نفسها بالتقدمية، حاملة مشروع التحرر، أن تكون البديل الحاسم لقوى التراث القروسطي التي شعرت بالخطر عليها، فاستنفرت للمواجهة.

ميسون علم الدين (اللون هو الروح والطبيعة الأنثى)

• سمر يوسف الغوطاني

اللون من أجمل ظواهر الطبيعة وأهمها، ومن أهم عناصر تشكل الصورة لما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية والدينية والنفسية والاجتماعية والرمزية والأسطورية ..وكان له دوره الخاص في الصورة الفنية القرآنية لأنه قد وُظّفَ في مستويات بنيوية وتعبيرية حسية تزيينية جمالية ورمزية مما قد يدل على القدرة الإلهية والرحمة الربانية والجمال الإلهي وقد يرمز إلى الحياة أو الموت أو الأمل والخيبة والكفر والحزن.....إلخ....

فالتصوير هو الأداة المفضلة للتعبير عن النفس و الهواجس الداخلية والفكر واللون يعمق الصلة مابين الأدب وفن الرسم كما يقول الشاعر اليوناني (سيمونيدس) :الرسم شعر صامت والشعر تصوير ناطق) وفي بحث للأستاذ محمد قرانيا (ظاهرة اللون في القرآن الكريم) قال تحت عنوان: وظائف الألوان في القرآن الكريم: إن ورود ألفاظ الألوان بهذا العدد في كتاب الله يشكل ظاهرة لافتة للنظر ويضع الإنسان المتبصر أمام واجهة الطبيعة الواسعة في الأرض والسماء والكائنات التي تتحرك بينهما فيصور الكون والحياة والإنسان من خلال مهرجان زاخر بالحيوية. والوظيفة الحسيّة قوامها تأثر العين والعين وسيلة الاتصال المباشرة مع الكون والكائنات يجذبها اللون في الطبيعة بجماله وكماله وتناسقه وتنوعه مماجعل الإنسان يتعاطف مع ما يريح ناظريه ويسعد نفسه ويساعده على تحقيق توأم وتوازن في الأشكال والمرئيات التي يأنس إليها)) . وما شدني إلى الحديث عن فلسفة اللون وتأثيره ورمزيته حديثي عن تجربة الفنانة السورية قالمبدعة ميسون علم الدين ابنة محافظة السويداء فهي تعبر بالتشكيل اللوني البديع عن مكنونات النفس وتخبطاتها فالطبيعة برأيها ونظرتها الفلسفية التشكيلية هي الأنثى لأنها الاحتواء والإحاطة والشفافية باللون عندها يغلف الرمز أو يقتنص بدلالة الإقتضاء الدلالة الإشارة تتغير دلالة اللون الواحد الأرض كلها ألوان وأضواء وكذلك السموات والأكوان غير المنظورة وكذلك عالم الغيب والشهادة ...فالفنان المتماهي مع شفافية روحه المنغمس في عشقه للتعبير يبتكر باللون رموزه الخاصة وفق ما يدور في نفسه وفكره فهو يغتلي شوقا للتنفس بعبق العاطفة معبرا عن إنسانيته تشكيلاً ولوناً في حوار مع المتلقي عبر رسائل تبدو عميقة ترفض القيود والتأطير المصطلحي وهرباً من ضيق الواقع وضغوطات الحال التي تخلق الأزمات النفسية نحو عالم من الخيال الممتد من الأرض إلى السماء إلى الماورائيات ومن جميل ما كتب عن الفنانة ميسون علم الدين مقال نقدي للفنان العراقي "محمد المسيّر" جاء فيه ميسون علم الدين من الفنانات القلائل اللواتي حجزن لأنفسهن مقعدا في قطار الحركة التشكيلية المعاصرة لأنها من اللواتي اتكأن على ريشتهن في الصعود ولم يشكل كونها أنثى أي عائق من أجل خلق يسعد مساك عمل فني يضج بقيم فنية فهي تنخرط في السياق العام للحركة التشكيلية بقامة مبنية على ثقتها بأناملها ... عيناها إلى السماء بالرغم من قوة جذورها في الأرض فهي كأي عابد متصوف فمن يرى ميسون يجزم بأنها تعيش بالقرب من أشجار عتيقة أثمرت آلاف المرات كل ورقة فيها كانت طاقة أو حلما يشكل لونا ينساب على قماش لوحتها، ويظهر هذا الضوء المنبعث من بين المنحنيات وكتل الغيوم التي تسحبك إلى عمق روحك وأنت تبحث عن المطلقات في جمال الروح .....وهي تمسك أطراف الخيوط بحنكة وتعرف أدواتها باحتراف لتخرج عالمها الذي تورطنا بالانفعال معه كأي مخرج سينمائي بارع لتطرح مقترحها لنا "أنا ميسون وأرى العالم هكذا" وقد فصّلَ الناقد السوري والفنان jangino المعروف ب

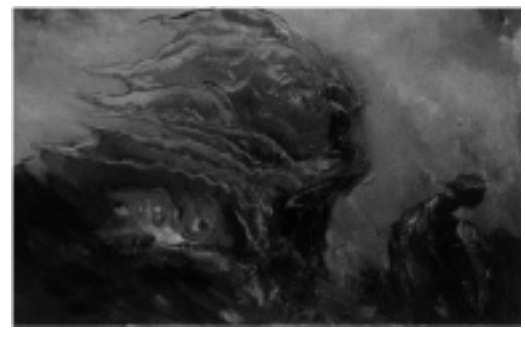

" غريب ملّا زلال carib MElla zalal المقيم في ماردين إذ قال: أعمالها تحمل ملامح سحرية مذهلة تخص الأنثى على نحو أكثر فميسون تعيد الأنثى للأصول دون أن تعكر صفو الحامل لدلالة هذه الإعادة ودون ارتباك في يقينيتها، تعيدها لتؤنث الذاكرة بها وهي بذلك ترى الفعل الإبداعي وتفاعله وتتخذ موقفا مفاده عدم انتهاك قيم الأنثى وبالتالي عدم انتهاك قيم الطبيعة والمسألة عندها إعادة اعتبار لهما " الأنثى والطبيعة" والأخضر الذي تتننفس به ميسون تنفسا عميقا يترجم انخراطها العذب في أعماق الطبيعة التي تقربها جدا من أعماق الإنسان وهو ينبض بالأخضر ليحقق أبديته في أنبل معانيها وقال حين تقترب ميسون من الطبيعة تقترب من الأنثى وذلك باتباع الحركات المالية بينهما حيث المحاور تتآلف على أكثر من صعيد واللون أهمها حيث الأنثى عندها مبللة بالألوان ..). وقد تم لنا الاستشهاد بأحد أعمدة الفن التشكيلي في السويداء الفنان المتجدد الباحث الأستاذ المحاضر في كلية الفنون الجميلة الثانية والمدرس في معهد الفنون التشكيلية حيث قال فيها: للفنانة ميسون أبجدية واضحة المعالم في التشكيل تشق طريقها بيسر وعذوبة مفرداتها سهلة جزلة في نضارتها ومتينة في بنائها التأثيري ساحرة في ارتجالها ومواكبتها للطبيعة وتجافي النسخ والتقليد والمحاكاة تجربتها عريقة ممتدة في البحث والاستقصاء عما يقبع في تفاصيل الأصباغ وتقاناتها والتكوينات الرشيقة في لغتها البصرية ويتصف الأداء في أعمالها بالرصانة والتوازن بين المادة والفراغ فلا يجد المتذوق نفسه إلا منسجماً غارقاً في عوالم متعددة الأبعاد والمنظورات من دون تكلف أو إرباك. ولابد من الإشارة إلى أن المشهد البصري لديها ناتج عن حوار داخلي ذاتي قائم على التأليف المباشر الجريء ويحدد سماتها المميزة في هوية تشكيلية واضحة ومميزة متمثلة بإحساس مرهف ومنوع للاختلاء بموسيقا المكان البكر الذي لم تشوهه أيدي البشر والعناق المحموم بين مكونات الأرض والسماء....)) فاللون يعبرعن الطريقة التي نفكر بها ثم ينعكس علينا من بيئتنا فإما أن يرفع من معنوياتنا أو يثبط هممنا وما أحوجنا إلى فن التشكيل الفني والرسم والاعتناء بدور اللون والتلوين الناجع في تحسين ذائقتنا وانطباعاتنا تدريجيا وفق الاتجاه الكلي نحو تربية الذائقة الفنية عند الأجيال القادمة وبذلك تنفر من التلوث والإساءة إلى كل ماهو جميل في هذا الكون الذي كاد أن يصبح كالمقابر أو الكهوف أو الغابات المعتمة تلك التي تفترس سعادتنا وسلامنا الداخلي وأماننا النفسي.....

المثقفون والمجتمع

• حسين مهدي أبو الوفا

للثقافة والمثقفين مكانة خاصة في المجتمعات الفقيرة النامية، والجهل يرسم صورة للعلم والمتعلمين، ويعطي المثقف مركزاً مميزاً ويتوقع منه المستحيل- وفي تصور هذه المجتمعات يختلط المثقف بالمتعلم، ويصبح كل من حصل على قسط من العلم، في نظرها مثقفاً. الواقع إن المثقف ليس من أحسن القراءة والكتابة أو من حصل على شهادة علمية (هناك أميون بين حملة شهادة الدكتوراه). بل إن ما يميز المثقف، في أي مجتمع، صفتان أساسيتان:

الوعي الاجتماعي الذي يمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة، ومن تحليل هذه القضايا على مستوى نظري متماسك، والدور الاجتماعي الذي يمكن وعيه الاجتماعي من أن يلعبه، بالإضافة إلى القدرات الخاصة التي يضفيها عليه اختصاصه المهني أو كفاياته الفكرية. وعليه فمجرد العلم حتى لو كان جامعياً، لا يضفي على الفرد صفة المثقف بصورة آلية، فالعلم ما هو إلا اكتساب موضوعي، ولا يشكل ثقافة في حد ذاته، إنه يصبح ثقافة بالمعنى الشامل إذا توفر لدى المتعلم الوعي الاجتماعي، ذلك العامل الذاتي الذي من خلاله فقط يصبح الفرد مثقفاً، حتى لو لم يعرف القراءة والكتابة، ومن دونه يبقى أمياً، حتى لو كان طبيباً أو أستاذاً جامعياً.

فئات المثقفين: هناك أربع فئات من المثقفين..

تتألف الفئة الأولى من المثقفين الملتزمين، أي أولئك الذين يتطابق عندهم الفكر والممارسة. كيف لا يمكن التفريق بين حياتهم الخاصة وحياتهم العامة؟؟

هؤلاء يقدمون حياتهم إلى قضية أو إلى هدف اجتماعي فيصبح مصيرهم ومصير قضيتهم مصيراً واحداً. إن هذا أعلى أنواع الالتزام. فالوعي هنا ممارسة كاملة والممارسة هنا وعي كامل.. وتشكل هذه الفئة من المثقفين، إلا أنها الطليعة المسؤولة عن التغيرات الأساسية التي تحدث في المجتمع وتشكل أداة انتقاله من مستوى إلى مستوى أعلى. من الناحية الاجتماعية، فإن الذين ينتمون إلى هذه الفئة مثقفون ينبثقون من خلفيات وطبقات اجتماعية مختلفة، ولا يجمعهم اختصاص أو مهنة معينة، بل وعي واحد وممارسة واحدة، فتجد الطبيب إلى جانب الطالب والأستاذ إلى جانب العامل والفلاح.

وتتألف الفئة الثانية من المثقفين من (أهل القلم) من الأدباء والكتّاب والمفكرين العاملين اجتماعياً بالكلمة لا بالممارسة المباشرة. ويعتمد دور هذه الفئة في عملية التغيير الاجتماعي على تأثيرها في الرأي العام وقدرتها على تغيير الوعي الاجتماعي ودفعه نحو آفاق جديدة. وهذا التأثير لا يظهر إلا في المدى الطويل، إذ أن ((العمل الفكري)) لا يشكل عملاً إلا عندما يصبح قوة مادية تفعل في المجتمع وتغيره مادياً، وهذا يأخذ وقتاً طويلاً. ومن الواضح أن التزام هذه الفئة من المثقفين هو التزام معنوي، فممارستهم ممارسة فكرية، ولا تفرض عليهم نمط حياة معيناً. والفئة الثالثة تتألف من العاملين في حقل (التثقيف) و"التعليم" من الأساتذة والمعلمين، وتأثيرهم في العمل الاجتماعي هو نتيجة عملية التعليم المباشر التي يمارسونها، وهو كتأثير الفئة الثانية، طويل المدى يرتبط بحياة الجيل الصاعد. والتزام هذه الفئة من الأساتذة والمعلمين، التزام فكري معنوي، فهم كالكتاب والأدباء.. يمارسون العمل الاجتماعي من دون الانخراط المباشر بصراعات المجتمع وانهماكاته وعلى الرغم من ذلك، فإن الأساتذة والمعلمين يلعبون دوراً مهماً في تكوين القوى الطليعية وتحريكها.

أما الفئة الرابعة فتتألف من "المهنيين" أي من الأخصائيين العاملين في الحقول العلمية الصناعية والإداريــة المختلفة، وهذه الفئة من المثقفين تشكل(في كل المجتمعات) الفئة الأكثر بعداً عن الوعي الإيديولوجي. وتأثيرها في المجتمع ينبع من ممارستها المهنية ونتائج عملها في حقول اختصاصها. والتزام هذه الفئة التزام مهني محض، ولا يتجاوزه إلا في حالات استثنائية، وتأثير هذه الفئة في التغيير الاجتماعي على المدى الطويل جذري وعميق، ذلك لأن التغيير المنبثق من العلم والتكنولوجيا يؤدي إلى تحول جذري في بنيان المجتمع المادي وفي علاقاته الاجتماعية، ولعل الفئتين الأكثر تأثيراً في حياة المجتمع هما الفئتان الأكثر تناقضاً:

الفئة الأولى: المتميزة بالتزامها الإيديولوجي وممارستها الثقافية والفئة الرابعة المتميزة ببعدها الإيديولوجي عن الممارسة الثقافية وبالتزامها المهني.

دور المثقفين:

في مطلع هذا القرن، كان المثقفون في مجتمعنا نخبة صغيرة واضحة المعالم والأهداف لا يتجاوز عددها الواحد في المئة من مجموع السكان. وأصبحت هذه النخبة، اليوم بفضل انتشار الثقافة والتعليم، فئة واسعة تعد بالآلاف وعشرات الآلاف. ولكن ارتفاع عدد المثقفين في المجتمع لم يفد كثيراً من دورهم الاجتماعي.

وإن أدى إلى تغير تركيبهم الاجتماعي وتطلعاتهم الثقافية والفكرية وهم اليوم ينتمون، على الغالب إلى الطبقات المتوسطة والفقيرة بعدما كان معظمهم ينحدرون من العائلات الكبيرة في المدن من فئات مختلفة من المجتمع.

لقد استطاع المثقفون في مطلع هذا القرن، أن يلعبوا دوراً أكثر فعالية في المجتمع من الدور الذي يلعبه المثقفون اليوم، ويعود ذلك إلى عوامل تاريخية واجتماعية. ففي تلك الفترة الماضية كان المثقفون أقرب إلى مراكز الفكر وأكبر ثقلاً منهم اليوم في عملية اتخاذ القرارات، كان المجتمع في أول يقظته في حالة تفتح ونمو وأكثر حساسية وتقبلاً لدور المثقفين فيه..

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

ضيف الله مراد

مترجم، مسرحي.
ولد في حمص سنة 1949.
عضو اتحاد الكتاب العرب.
عضو جمعية الترجمة.
خريج المعهد المسرحي التابع لمسرح موسكو.
يعمل في التعليم والترجمة والإخراج المسرحي.
كتب مجموعة من المقالات في بعض الصحف المحلية.
مؤلفاته:
-1أربع قطرات-وزارة الثقافة-دمشق1981.
-2الجميع على حدة-وزارة الثقافة-دمشق 1984.
-3حالة حرجة-وزارة الثقافة-دمشق1984.
-4بطولة بيونس آيرس-وزارة الثقافة-دمشق 1985.
-5الابن الأكبر-وزارة الثقافة-دمشق1986.
-6محضر أحد الاجتماعات-وزارة الثقافة-دمشق 1992.
-7الدراما عند هيغل-حمص 1994.
-8الطاولة العاشرة-وزارة الثقافة-دمشق 1997.
-9الجلاّد-وزارة الثقافة-دمشق 1997.
-10 البروفة حبي-وزارة الثقافة-دمشق 1998.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

لا تلهث خلف الشهرة فتبتعد عنك

كاد تصادفهم حيثما اتجهت، فهم لا يخبئون أنفسهم، الأمر الذي يسهل عليك اكتشافهم، من مشيتهم التي يحرصون أن تكون مختلفة، ومن أمكنة جلوسهم التي يختارونها بعناية بحيث يراهم الجميع، ومن طريقتهم في الإجابة على التحية، ومن نظرات عيونهم المتفرسة فيما تلبس.. أما الطامة الكبرى فتكون حين يقودك حظك العاثر إلى مجلس يتواجدون فيه، فتراهم يقتنصون اللحظة المناسبة للبدء في الكلام، بحيث تعرف متى بدأت ألسنتهم المدربة بالحديث، ولكنك لا تعلم متى ستتوقف، تصغي مكرهاً في بداية الأمر وتنتظر بفارغ الصبر لعلهم يصمتون، أو يكون لحديثهم نكهة تشم من خلالها رائحة الوطن ومكابدته ومعاناته، وما أصابه من ويلات؛ إلا أن ذلك كله ليس في قاموسهم، فقاموسهم لا يحتوي إلا الأحاديث الطوال عن بطولاتهم الإبداعية، ومنجزاتهم الفكرية والنقدية والشعرية وأحياناً الفلكية، وعما قالت عنهم الصحف وعما حصدوا من جوائز وألقاب خلال مسيرتهم النضالية في مجال الفكر والإبداع خدمةً للبشرية جمعاء، وحين يحسون أن حديثهم لا يروقك، وقد يشكل بالنسبة لك مضيعة للوقت يخصونك بالتفاتة كريمة منهم تتوسلك الصبر قليلاً، وكأنهم يعدونك بالانتهاء القريب.. لكن بعد إنهاء المفكرة، وإذا ما أجهدت نفسك لتحصل على جملة واحدة مفيدة مما قالوه فإنك لم تجد؛ لأن الحديث برمته عن بطولاتهم وأمجادهم وروائعهم الفكرية والأدبية والتي ربما تؤدي في المستقبل لرفد البشرية بالطرق السليمة لرغد العيش وتفسير ظواهر الكون، وربما التنبؤ بالزلازل قبل حدوثها..

هؤلاء في تقديري يدعون إلى الشفقة، فهم مرضى حقيقيون ويلزمهم العلاج النفسي، وأرى أنهم مسؤولون عن تفشي هذه الظاهرة المنبوذة في المحيط الذي يعيشون به، وحتى في أسرهم، وكأني بهذا المرض ينتقل بالوراثة فأبناؤهم نسخة عنهم إذ تجدهم على نفس خطاهم يسيرون..

وفي كثير من الأحيان نرى هؤلاء محاطين ببضعة أناس معظمهم عاطل عن العمل وينشد التسلية وتمضية الوقت، لكنهم خبثاء وماكرون، يستدل على ذلك من مداهنتهم ومديحهم المجاني لهم، والتصفيق لهم حتى حين يشتمون الآخرين ويغتابونهم، ويلصقون بهم أبشع التهم ويكيلون لهم أقذع الشتائم، أما الأعداء الإفتراضيون لهؤلاء فهم السائرون بخطى ثابتة ورصينة في دروب الحياة غيرعابئين بما يوضع في دروبهم من عراقيل، فتجد قلوبهم نظيفة بيضاء، خالية من أي حقد أو ضغينة على أحد، لا يتوانون في خدمة الآخرين، ومديد العون لهم حينما تقتضي الحاجة ويملكون إلى ذلك سبيلا، وكل ذلك يتم بهدوء وصمت دون أن يكون لهم غاية يرمون إليها وهم يقدمون خدماتهم للآخرين من منطلق وطني واجتماعي حيناً، وإنساني حيناً آخر، لذلك نرى أن أمثال هؤلاء الذين لا يفكرون بالشهرة من قريب أو بعيد تتبعهم الشهرة وتلازمهم حيثما ذهبوا ومن حيث لا يدرون، وهم في قرارة أنفسهم مرتاحو الضمير، ونفوسهم عامرة بالرضى لا يعنيهم المديح ولا حتى شهادات الدكتوراه الفخرية التي غالباً ما يقوم بمنحها من لا يفك الحرف، أو أنه في زمنٍ ما ومكان شملته مكرمة الدولة في محاولتها لمكافحة الأمية فاجتاز دورة الشهر بنجاح، وحصل على شهادة مكافحة الأمية، إلا أن ما يملكه من مال وفير وفير فهو ربما من منتفعي الأزمة في الحرب التي تُشن على سورية، لكنه أراد أن يلقي بنفسه في الوسط الثقافي، وقام بطباعة شهادات أطلق عليها تسمية دكتوراه فخرية يمنحها لمن يستفيد منه، ويكون لديه استعداد نفسي لتقبلها..

هؤلاء كارثة أخلاقية وثقافية في هذا الزمن، ولما كان أهل القانون لا يملكون الوقت الآن لملاحقتهم، فتراهم يسرحون ويمرحون بيننا، فلا القانون يردعهم، ولا يملكون رادعاً أخلاقياً يثنيهم عن السير قدماً ومواصلة الأخطاء وتكرارها في زمن وفرت تقنيات المعلوماتية الكثير من المنابر الاجتماعية والثقافية وفي طليعتها مراكز التواصل الاجتماعي الذي يبدو متاحاً لكل الفئات من البشر، فبعضهم يسرق إبداع غيره وينشره مدعياً ملكيته، وبعضهم الآخر ينشر صوراً للولائم العامرة التي دعا إليها الآخرين، ويتباهى بالأعداد الوفيرة من الأشخاص الذين لبوا دعوته وحضروا وليمته، ويصدق إطراءات المداهنين التي يكيلونها مجاناً في حضوره في حين تتغير مواقفهم بعد مغادرتهم، ويضعونه في المكان الحقيقي الذي احتله في نفوسهم لأنهم يدركون الدافع الحقيقي خلف هذا الكرم الحاتمي الطارئ المشبوه، والمصدر الحقيقي لهذا المال الذي سلبه من الآخرين بطرق ملتوية أتقنها جيداً، وهو يمارس تجارته المشبوهة في الممنوعات، ويسهم في سرقة اللقمة من أفواه الآخرين..

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح: إلى متى سنسكت عن مثل هذه السلوكيات الخاطئة التي تتنامى بيننا كالفطور، وإلى متى سنضطر للإصغاء للمدعين الأفاكين المرضى بجنون العظمة، وإلى متى سننتظر علاجاً لهذه الظواهر التي من شأنها لو استمرت أن تستفحل، وتتحول إلى آفة اجتماعية يصعب علاجها؟ في تقديري أننا جميعاً مسؤولون وشركاء في استفحال هذه الآفات، وأهم مسؤولياتنا تتجلى في سكوتنا ووقوفنا كمتفرجين في زوايا المسرح الخاطئ.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

إصدارات